وقف

٧

المقتطف

الجزء الاول من السنة الرابعة والعشرين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٠٠ — الموافق ٢٩ شعبان سنة ١٣١٧

رحمه الله واقفه حسين غالب

اعظم الآلات الفلكية

وقف

او تلسكوب معرض باريس

يذهب جماعة من العلماء الى ان عين الانسان على ما فيها من بديع الصنعة وصحة التحكيم للقرب والبعد وتمام الملاءمة للنور والظلمة انما وجدت في بدء امرها بسيطة الشكل قليلة التركيب لا تقضي الاَّ يسيرًا ممَّا تفعلهُ الآن ثم ما زالت ترتقي حتى بلغت من الكمال الدرجة التي نراها فيها . فاذا صحَّ مذهبهم واستمرَّت العين على هذا الارتقاء فلا يبعد ان تبلغ مبلغًا لا يخطر الآن ببال فترى ما لا تراهُ الاَّ بالمقرِّبات والمكبرات غير ان الانسان قد بلغ بقوة عقلهِ هذا المبلغ منذ زمان فاطال للعين امد البصر بالتلسكوب ووسع لها صور المرئيات الدقيقة بالميكرسكوب فصارت ترى ما لم تكن تراهُ من كواكب السماء وصغار الاحياء

والتلسكوب نظارة فلكية تجمع اشعة النور الآتية من جرم سموي بواسطة مرآة مقعرة او بلورة محدَّبة ثم تكبّر الصورة الحادثة منها بعدسيّات محدَّبة فتظهر كبيرة منيرة

والنظارات ذات المرآة المقعَّرة بلغت اعظمها في نظَّارة اللورد رُص الارلندي فان طول انبوبها ٥٥ قدماً وقطر مرآتها ست اقدام انكليزية ووزنها نحو تسعين قنطارًا مصريًّا ووزن النظارة كلها نحو ٢٤٠ قنطارًا ولا يخفى ان آلة عظيمة مثل هذه لا يحملها الاَّ البناء الفخيم ولا تدار مع الافلاك الاَّ بعناءٍ شديد

والنظارات ذات البلورات المحدبة كانت في اول امرها صغيرة لما في عمل بلوراتها من الصعوبة فكانت نظارة مرصد وشنطون باميركا من اعظمها وقطر بلورتها ٦٦ سنتمترًا ثم تمكن صانعو النظارات في اوربا واميركا من عمل البلورات الكبيرة فعملوا نظارة مرصد بلكوفا بروسيا

وقطر بلورتها ٧٥ سنتمترًا ونظارة مرصد لك باميركا وقطر بلورتها ٩٠ سنتمترًا ونظارة مرصد ياركس باميركا ايضاً وقطر بلورتها متر وثمنها مئتا الف ريال . لكن هذه النظارة كادت تهدم المرصد الذي وضعت فيهِ لثقلها . وقد ذكرنا في الصفحة ٧٩٦ من المجلد الثاني والعشرين ان الفرنسويين " ابوا الاَّ ان يكون عندهم اعظم تلسكوب في الدنيا فهم يصنعون الآن تلسكوبًا لمعرض باريس التالي قطر بلورتهِ متر وربع وبُعْد محترقها عنها ستون مترًا وتبلغ نفقات عملها مليونًا واربع مئة الف فرنك . ويستحيل تحريك تلسكوب كبير مثل هذا حتى يتبع الكواكب في سيرها ولذلك سيوضع وضعًا افقيًّا ثابتًا ويُعكَس النور الى بلورتهِ عكسًا عن مرآة كبيرة قطرها متران وسمكها ثلث متر وثقلها ٣٦٠٠ كيلوغرامًا وقد سبك اثنا عشر لوحًا من الزجاج لهذه المرآة فوجد اللوح الاول اصلحها كلها وهم في نحتهِ وصقلهِ سبعة اشهر ولم يتم حتى الآن . واكبر تلسكوب موجود الآن لا تزيد قوة تكبيرهِ على اربعة آلاف ضعف اما هذا التلسكوب فسيكون فيهِ بلورتان الواحدة تكبر ستة آلاف ضعف والثانية عشرة آلاف ". هذا ما ذكرناهُ عن هذه النظارة منذ سنة وثلاثة اشهر ولا بدَّ من ان يكون كثيرون من القراء متشوفين الى معرفة ما تمَّ من امر هذه النظارة حتى الآن فنقول ان المعامل لا تزال مشغولة بعمل اجزائها فمعمل غونيه المشهور بعمل الآلات الهندسية الدقيقة يعمل الآلة التي تحمل المرآة (السيدروستات) وهي المرسومة تحت الرقم ٢ في الشكل التالي وطولها ٢٦ قدمًا وربع قدم وعلوها كذلك ويتصل بها آلات ساعة تدير المرآة مع الافلاك حتى تبقى مواجهة للجرم السموي الذي يراد رصدهُ بها وتحت ادوات المرآة حوض فيهِ زيبق فتزول بهِ تسعة اعشار ثقلها على مبدإ الفيلسوف ارخميدس وهو خفة الاجسام اذا غاصت في السوائل فتخف كثيرًا ويسهل على آلة الساعة ان تديرها

وقطر المرآة متران وثقلها ثمانون قنطارًا مصريا . وقد بني اتون خاص لسبكها في معامل جمون بفرنسا تسع بوتقتهُ نحو ٥٠٠ قنطار من الزجاج فاذيب الزجاج فيها وأُتي بالقالب اليها وأُفرغ فيهِ وتُرِك في الاتون وسدَّ بابهُ وترك شهرًا حتى برد وكُرر ذلك مرارًا فكانت الزجاجة الاولى اصلح من غيرها كما تقدَّم . وكان نقلها الى باريس من الصعاب فأُعدَّ لها قطار خاص سار بها ليلاً من غير ان يقف في الطريق وصُنعت لها آلة مخصوصة لنحتها وصقلها قضوا على تركيبها وتحكيمها ثلاثة اشهر ونُحتت بالماء والسنباذج (السنفرة) وكان الصانع يقف بعيدًا عنها لكي لا تؤثر حرارة جسمهِ بجانب منها دون آخر اذا دنا منها . وكان يوصل الماء والسنباذج اليها بمضخة وانبوب طويل متصل بها . ولم يكن يُعمل في نحتها الاَّ من الساعة ٢ الى ٥ بعد

الظهر اي حينما تكون حرارة الهواء قليلة التغيُّر. ويقضي الصباح من كل يوم في تنظيف آلة النحت وتحكيمها وفيها اربع مساهل تدل على الخلل ولو كان جزءا من الف جزء من المليمتر. ودام النحت ثمانية اشهر وتبعهُ الصقل فاقتضى شهرين واستُعمل فيهِ انعم انواع التراب المعروف بالتريبولي وكانت حرارة الصقل تمدّد المرآة ودفعاً لذلك كانوا يديرون المصقلة دقيقةً ويوقفونها ربع ساعة

وامام المرآة انبوب النظارة وهو افقي كما ترى في هذا الشكل تحت الرقم ١ و٣ وقد صنع من صفائح الفولاذ (الصلب) وفيهِ ٢٤ قطعة متصلة بعضها ببعض وتحتها سند من الحديد

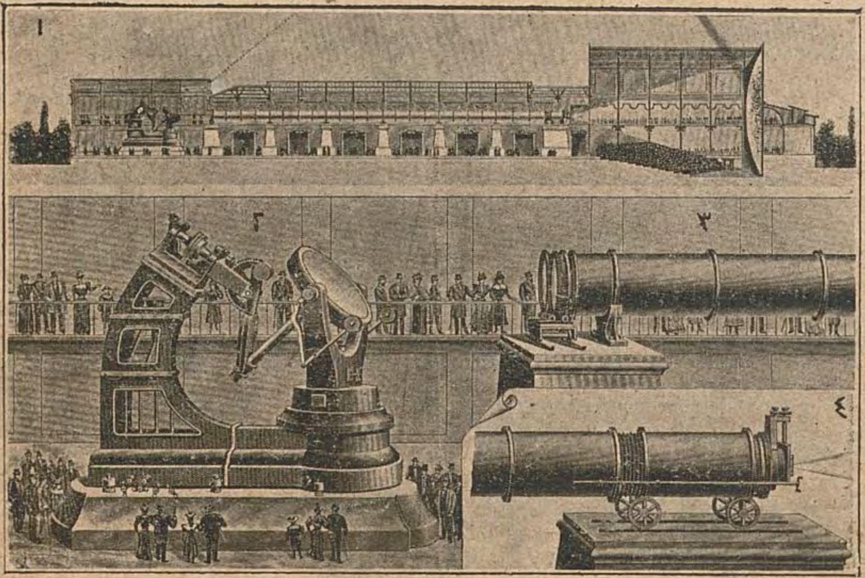

تلسكوب معرض باريس

قائم على دعائم متينة من الحجر. وقد صنع هذا الانبوب لكي يطول و يقصر حسب الاقتضاء ولهُ بلورتان الواحدة للرؤْية والثانية للتصوير وتحتهما عجل تسيران عليهِ كما ترى تحت الرقم ٣ وثقل كلٍّ منهما مع اطارها ١٢٩٥ رطلاً. وعملهما اصعب ما في هذا التلسكوب فقد سُبك زجاجهما بعد عناءٍ شديد وتجارب كثيرة لكي يكون على انقاهُ وترك في البواتق وسُدَّ الاتون عليها وترك ستة اسابيع حتى برد ثم فتح فاذا بالزجاج قد تكسّر كسرًا في البواتق فاختاروا منها قطعاً وزن كل قطعة منها ١٣٠٠ رطل ونشروا صفائح رقيقة من جانبيها لكي تظهر مائيتها وهل هي خالية من الشوائب والفقاقيع فاذا وجدت فيها قطعة صالحة لعمل العدسية وضعت في قالب من

الطين الذي لا تذيبهُ النار ووضع القالب في الاتون لكي يلين الزجاج فيهِ ويصير شكلهُ عدسيًّا مثل فراغ القالب فاذا خرج على حسب المرام فيهِ والاَّ اختيرت قطعة زجاجٍ أُخرى وعُمِل بها ما عمِل بالاولى ثم نحتت هذه العدسيَّات وصُقلَت على ما تقدَّم في صقل المرآة

وقد وصف السر نورمن لكير محرر جريدة ناتشر هذه النظارة فقال · "زرت باريس ونيس منذ عدة سنوات ولقيت فيها كثيرين من علماء الفلك الفرنسويين وكنا نتذاكر في ما يكون من مستقبل التلسكوب والحد الذي يمكن ان يبلغ اليهِ وكنا نقول انهُ لا يمكن للزجاجين حتى الآن ان يصنعوا مرآة قطرها من ثماني اقدام الى عشر ثم اني خطبت خطبتين سنة ١٨٨٤ في جمعيَّة الفنون ابنت فيهما انهُ اذا صُنعت مرآة قطرها ثماني اقدام وجب ان تستعمل مع بلورة قطرها ثلاثون عقدة على اسلوب السيدروستات اي تكون المرآة لعكس النور على البلورة (مثل تلسكوب معرض باريس) اقتصادًا في النفقات

وقد بعثت اليَّ لجنة جمعية البصريات الفرنسوية منذ عهد قريب وصف النظارة التي صنعت لمعرض باريس على اسلوب السيدروستات (اي على الاسلوب الذي اشار بهِ سنة ١٨٨٤) ويقال فيهِ انهُ ينتظر ان يكبَّر جرم القمر بهذه النظارة حتى يظهر كانهُ على ٦٧ كيلومترًا منا فيظهر فيهِ كل جسم مساحتهُ متر على الاقل . غير ان بعض الذين قرأُوا هذه العبارة لم يفهموا معناها فظنوا ان القمر يرى بهذه النظارة كانهُ على متر من الناظر اليهِ بها"

والظاهر ان للمسيو دلنكل المعروف في هذا القطر يدًا في عمل هذه النظارة فصُنعت المرآة على ما تقدَّم وبلغ ثقلها مع الاطار المحيط بها ٦٧٠٠ كيلوغرام وصنعت البلورتان . وستوضع النظارة في قصر البصريات بقرب برج ايفل وهناك غرفة تسع اربعة آلاف نفس فيوضع فيها ستار طولهُ عشرون مترًا وعرضهُ كذلك وتلقى عليهِ صور الاجرام السموية من هذه النظارة كما ترى على يمين الشكل في اعلى الصورة فترتسم عليهِ صورة للقمر قطرها ١٦ مترًا وصورة للمريخ قطرها نحو اربعة امتار . قال السر نورمن لكير ولا بدَّ من يكون لهذا التلسكوب شأْن كبير في علم الفلك ويجني الفلكيون الفرنسويون منهُ فوائد جمة بما يعهد فيهم من الذكاء والمهارة

ويظهر لنا انهُ قد أُزيل بهذا التلسكوب عائق كبير وهو تكبير البلورة حتى يصير قطرها مترين او اكثر فاستُغني عنها بمرآة السيدروستات اي بمرآة متحركة ينعكس النور عنها الى بلورة كبيرة . وعائق آخر وهو ثقل النظارة الكبيرة وطولها العظيم فان هذا الوضع الافقي لا يخشى معهُ من ثقل النظارة ولا من طولها . ولكن يبقى عائق كبير وهو تموُّج الهواء الذي يحول دون جلاء المرئيات

انقضاء المهدوية

يقول علماء الجيولوجيا ان الفواعل التي غيرت وجه الارض رفعت جبالها وخفضت وهادها اكثرها ضعيف الفعل بطيء السير وانما تعظم نتائجهُ باستمرارهِ ادهارًا كثيرة . ولكن بعضها يثور ثورانًا تميد بهِ كرة الارض فيفعل في ساعة ما لا يفعل غيرهُ في عام . وحوادث الكون تجري هذا المجرى فإمَّا ان تكون خفيفة بطيئة تستمرُّ قرونًا كثيرة واما ان تكون قوية سريعة تفاجئُ الخلائق مفاجأَة و يشتد فعلها و يعظم شأنها ثم تذهب سريعًا كما جاءَت و يعفى اثرها . ومن هذا القبيل قيام دولة المهدوية في اواخر القرن التاسع عشر واضمحلالها في السنة التاسعة عشرة من قيامها

فقد ابنَّا في ما نقلناهُ عن كتاب سلاتين باشا (النار والسيف في السودان) ونشرناهُ في المجلد العشرين من المقتطف ان رجلاً من بلاد دنقلة اسمهُ محمد احمد قام سنة ١٨٨٠ وادَّعى انهُ المهدي المنتظر فذاعت دعوتهُ في بلاد السودان والتفَّ عليهِ كثيرون من اهلها إما تخلصًا من جور الحكام او كرهًا لما أُجبروا عليهِ من إبطال الرق والنخاسة او اعتقادًا بصدق دعوتهِ فكتب الى جميع الاقطار السودانية يدعو الناس الى الجهاد وسمى اتباعهُ انصارًا وكانوا من الصعاليك المستضعفين واكثرهم عراة الابدان فاستخفَّت بهم جنود الحكومة المصرية ولم ترَ ما يرغبها في محاربتهم اذ لا غنيمة من ورائهم اما هم فكانوا على الضد من ذلك جياعًا عراة فكل جندي يقتلونهُ يجدون معهُ ما يسدُّ الرمق و يستر العري . وقد فصّلنا في الجزء الخامس والسادس من المجلد العشرين كيفية انتصارهِ على رجال الحكومة المصرية في مواقع كثيرة الى ان خرجت بلاد السودان من يدها وخضعت لهُ

وقبل ان جاهر بدعوتهِ جاءهُ رجل اسمهُ عبد الله بن محمد التعايشي (من التعايشة قبيلة من قبائل البقارة) وانتظم في طريقتهِ وساعدهُ على نشر دعوتهِ. وكانت قبيلة عبد الله هذا من القبائل التي حاربت الزبير باشا حينما دخل دارفور فاخذهُ الزبير اسيرًا وامر بقتلهِ ولكن تشفع اليهِ فيهِ بعض العلماء فاطلقهُ. و يقال انهُ جاء الزبير بعد إذٍ وقال لهُ حلمتُ انك المهدي المنتظر واني ساكون من اول انصارك فانكر عليهِ الزبير ذلك . ولا يبعد ان يكون هو الذي سوَّل الى محمد احمد الادعاء بالمهدوية . ومهما يكن من ذلك فان محمد احمد نجح في دعوتهِ وجعل عبد الله التعايشي خليفتهُ الاول وتوفي في اواسط سنة ١٨٨٥ وخلفهُ عبدالله هذا وكان داهية طاغية حريصًا على نفسهِ وملكهِ فاتم فتح السودان والتنكيل بالحاميات المصرية ففتح سنار وكسلا

ودنقلة وتمهَّد لهُ ملك واسع لو عرف ان يسوسهُ بالعدل والحكمة لانشأَ في السودان دولة قوية مثل اعظم الدول العربية ولكن جورهُ في سياستهِ الداخلية وجهلهُ في سياستهِ الخارجية اضعفاهُ واضعفا البلاد حتى كادا يخربانها ويقرضان اهلها فاقرَّت الحكومة المصرية والحكومة الانكليزية على استرجاع السودان منهُ وذلك سنة ١٨٩٦ ومن ثمَّ اخذ النصر يتبع النصر الى ان فتحت جنودهما ام درمان عاصمتهُ في الثاني والعشرين من سبتمبر سنة ١٨٩٨ واجهزت عليهِ في الرابع والعشرين من شهر نوفمبر الماضي

وكان حضرة وطسن بك ياور اللورد كتشنر سردار الجيش المصري اول من شاهدهُ قتيلاً في ساحة الوغى وقد شهد المعركتين الاخيرتين اللتين انقضت بهما المهدوية ووصفهما وصفاً حسناً في كتاب كتبهُ الى والدهِ ظفرنا بصورة منهُ فاقتطفنا منهُ ما يلي قال

"وصلت مع ونجت باشا الى فششوية على ١٨٠ ميلاً من ام درمان جنوبًا فوجدنا جنودنا مجتمعة هناك فسرنا بها في الحادي والعشرين من نوفمبر الساعة الرابعة بعد الظهر بعد ما حملنا الجمال ماءً يكفينا ٣ ايام وزادًا يكفينا ٨ ايام وبعد مسيرة ساعة ونصف خرجنا من الادغال والحراج التي على ضفة النيل وحططنا الرحال وبتنا تلك الليلة حتى طلع القمر ثم سرنا وقوتنا مرتبة في شكل مربع وكنا نعلم ان احمد فضيل فرغ من غزواتهِ على النيل وانهُ عائد بالذرة التي نهبها من الاهالي قاصدًا جديدًا حيث الخليفة عبد الله التعايشي نازل برجالهِ . فجددنا في اثرهِ الى ان التقينا بهِ فوجدناهُ نازلاً في وسط اجمة ملتفة الاشجار متربصاً لقتالنا فرأَينا رجالهُ واطلقوا علينا الرصاص فاصابوا ضابطاً من ضباط الهجانة برصاصة في راسهِ واصابوا عسكريًّا برصاصة في رجلهِ ولكن اكثر رصاصهم مرَّ فوق رؤُوسنا وكانت الاشجار تحجبهم عنا فجعلنا نطلق مدافعنا وبنادقنا على معسكرهم فخرج مئتان منهم من بين الاشجار وحملوا علينا حملة منكرة وهجموا على مدافعنا حتى صاروا على ٩٠ مترًا منها فالتقيناهم بنار حامية اكلتهم اكلاً ثم حملنا على المعسكر كالسيل الجارف فلم نبقِ ولم نذر وغنمنا الذرة الكثيرة التي كان احمد فضيل قد نهبها من الاهالي لكي يقتات بها الخليفة ورجالهُ في مسيرهم لشن الغارة على ام درمان. وقتل من الدراويش في هذه المعركة نحو ٣٠٠ نفس وجرح كثيرون منهم وقتل منا ثلثة وجرح سبعة وانهزم احمد فضيل فلم نظفر بهِ . واسترحنا الى ما قبل نصف الليل ثم سرنا الى الصباح قاصدين محلة جديد فصرنا على سبعة اميال منها واشتدَّ بنا الظمأُ وطلبت الجنود الماءَ فوقفنا عن السير الساعة السابعة من صباح الثالث والعشرين من الشهر حتى شربت الجنود واستراحت نصف ساعة ثم استأنفنا السير وبعد قليل عادت الفرسان واخبرتنا ان الخليفة اخلى جديدًا.

وارسلت شمس الضحى اشعتها على ظهورنا وكان الجو ساكناً لا تهبُّ فيهِ نسمة تبرّد غليلنا فانهك السير الرجال لكنهم صبروا صبر الابطال حتى وصلوا الى جديد نحو الساعة العاشرة صباحاً وقضوا بقية نهارهم في الراحة وتناول الطعام واستقاء الماء ثم باتوا مصطفين للقتال

وخرج اليوزباشي محمود افندي حسين في جماعة من فرسان العرب للاستطلاع ثم عاد الينا عصارى النهار قائلاً انهم وجدوا معسكر الخليفة في ام دبركي على ٧ اميال منا فاعتمد ونجت باشا على مهاجمتهِ سحر اليوم التالي

وبعد انتصاف الليل بنصف ساعة سرينا من مبيتنا وكانت الفرسان تسير امامنا والهجانة على جانبينا حسب العادة وبعد ما سرينا ميلاً دخلنا ارضاً كثيرة الاشجار ولكن لم يكن تحت اشجارها انجم فسرنا تحتها الهوينا وكان حاملو البلط يقطعونها كلما سدَّت سبيلنا . وبعد سرى ساعتين ونصف قربنا من معسكر العدو ولم يبقَ بينهُ وبيننا غير ميل ونصف وكانت طلائعنا قد وصلت اليهِ تقريباً وكنا نسمع طبولهُ تقرع . ولما ازفت الساعة الرابعة وقفنا واضطجعنا ننتظر الفجر وراء ارض ترتفع شيئاً فشيئاً وتكسوها الاعشاب والانجم واستبدلنا طلائع الفرسان بخفراء من المشاة وقضينا ساعة كذلك . ولما لاح ذنب السرحان رأينا الخفراء راجعين ثم أُمرنا بتقلد السلاح لان العدو مقبل علينا فالتفتنا واذا اشباح تلوح وراء الانجم امامنا ففتحنا عليها افواه المكسيم ولما اصبح الصبح جعلت المشاة تطلق البنادق وكان اكثر العدو لا يزال متوارياً وراء الارض المرتفعة وهو يجاوب المشاة بنار حامية الاَّ ان رصاصهُ كان عالياً فعبر فوق رؤُوسنا من غير ان يضرنا . وكانت الاجمة قريبة من ميسرتنا فرأينا رجالهُ يخرجون منها ليدوروا حول ميسرتنا ولكن دار بلوكان من الاورطة التاسعة للقائهم ونزل بلوك من الهجانة عن هجنهم ووقف عن يسارها فكان جناحنا الايسر كالبنيان المرصوص وعلى زاوية المربع هناك مدفعا مكسيم . وظل العدو يقاوي ميسرتنا عشر دقائق ولكن نيراننا الآكلة افنتهُ . ثم خطونا خطوات قليلة الى الامام فاشرفنا عليهِ واذا رجالهُ موسدو الثرى صفوفاً وراء صفوف على بعد ١٥٠ ذراعاً منا حيث قُتل حرس الخليفة ولم يسلم احد منهُ ووراءهُ اربعون او خمسون قتيلاً او جريحاً بعضهم حول بعض والخليفة عبد الله مكب على وجههِ بينهم. وكان بين القتلى غلام حي عمرهُ نحو ١٤ سنة فركض اليَّ وامسك بيدي ودلني على الخليفة قائلاً هذا هو الخليفة . هذا ابي . فامرت بنقل جثتهِ الى جانب وأقمت الحراس عليها وارسلت ساعياً الى ونجت باشا اخبرهُ باني وجدت الخليفة مقتولاً . وكان المقتولون حولهُ من اكابر امرائهِ مثل احمد فضيل ويونس الدكين وكثيرين غيرهما ووراءهم خيلهم واكثرها مقتول ايضاً. وكان مشهدهم رهيباً اثر فيَّ تأثيراً شديداً لا انساهُ

طول عمري . فانهُ مهما كان الخليفة وامراؤُهُ قد طغوا وبغوا وظلموا العباد في حياتهم لا يسع الانسان الاَّ الاعجاب بالشجاعة الفائقة التي لاقوا بها منيتهم

على اني لم استطع الوقوف طويلاً امام ذلك المشهد لانهُ كان لا بدَّ لنا من الاسراع الى معسكر الخليفة على بعد ميلين منا فجددنا اليهِ المسير فوجدناهُ مملوءًا "بالجهادية" الذين قاتلونا في الواقعة ثم رجعوا القهقرى لما تقدمنا اليهم فلما رأَونا سلموا الينا كلهم . وكان هناك الوف من النساء والاطفال فحمدنا الله على بعدهم عنا وعدم وصول نيراننا اليهم . ووجدنا ايضاً اسلحة كثيرة من بنادق وغيرها . ولم تأزف الساعة السابعة من صباح ٢٤ نوفمبر حتى انتهى القتال ولم يفرَّ من امامنا احد لنطاردهُ الاَّ عثمان دقنه الذي ولَّى الادبار حالما ابتدأْنا باطلاق النار

وامرنا رجال الخليفة ان يدفنوهُ فدفنوهُ بمرأًى منا في المكان الذي قتل فيهِ . ثم علمنا ان احمد فضيل لما نجا من معركة ابي عادل عاد الى معسكر الخليفة في الساعة السادسة مساء ٢٢ نوفمبر واخبرهُ بانكسارهِ وبفقدهِ كل ما كان معهُ من الذرة والزاد فضاقت الارض بهِ واسودَّ الضياء في عينيهِ لانهُ بات بلا زادٍ ووراءهُ بلاد خربة او مفاوز لا ماء فيها وامامهُ جنودنا زاحفة عليهِ فبات حائرًا في امرهِ ثم جاءهُ فرسانهُ عصر اليوم التالي يخبرونهُ بوصولنا الى جديد فقال اننا نقاتلهم حتى نقتلهم او يقتلونا فصبر وقاتلنا حتى ادركتهُ منيتهُ . وكانت خسارتنا طفيفة وهي ٦ قتلى ونحو ٣٠ جريحاً" انتهى باختصار

وجيء بالامراء من أسرى الدراويش وهم شيخ الدين ابنهُ ومحمد احمد ابن الخليفة علي ولد حلو ومحمود صاحب واقعة الاتبرة ومحمد الزين الذي أُخذ اسيرًا في ابي حمد وخاطر حميدان وفضل الحسنه وكلاهما من امراء احمد فضيل ويونس دكيم والي دنقلة وبربر . والختيم موسى امير الابيض جيء بهم مع نساء المهدي والخليفة واولادهما (وجملتهم ١٤٩ نفساً) الى القاهرة مساء السابع والعشرين من دسمبر وسير بهم الى رشيد ووضعوا في التكنة العسكرية التي هناك وعينت لهم الحكومة ما يحتاجون اليهِ من طعام وشراب وكساء مما اعتادوهُ في بلادهم

هذه خاتمة مُلْك نشأ بالمكر وشيد بالبغي والاستبداد وليس الغرابة في زوالهِ على هذه الصورة بل في بقائهِ الى الآن مع فساد اساسهِ وضعف بنيانهِ لكنَّ الذل اذا تمادى امات النفوس والجور اذا توالى ازهق الارواح ولله در المتنبي حيث قال

مَن يهُن يسهل الهوان عليهِ ما لجرح بميت ايلامُ

ولو لم تبادر الحكومة المصرية الى انقاذ بلاد السودان من مخالب المهدوية لاضمحلَّ مَن فيها او اضيفت الى مستعمرات الدول الاوربية

الاسكندر ذو القرنين

حصار صيداء وغزّة

لما انتهى الاسكندر من واقعة اسوس وغنم ما في دمشق من الاموال والنفائس سار في سواحل الشام قاصدًا القطر المصري فمرّ على جُبَيل وصيداء فاستأمنتا اليهِ لاحبًّا بهِ بل كرها للفرس فاقرّ ملكيهما عليهما على جاري عادتهِ . وجاء صور سيدة مدائن المشرق ومالكة زمام بحر الروم فرضيت بالتسليم ثم علمت انهُ يريد ان يدخلها دخول الظافر و يعبد في هيكل معبودها ملكرت مدّعيًا انهُ من سلالتهِ فانكرت عليهِ ذلك وقالت لهُ انها مستعدة ان تلبي كل طلب يطلبهُ منها غير هذا الطلب لان جنود الغرباء لم تدخلها قط

وكان الاشوريون قد حاصروها مرتين بين سنة ٧٠١ و٦٩٧ قبل المسيح و بين سنة ٦٧١ و٦٦٢ فعجزوا عن فتحها . وحاصرها نبوخذنصر ملك بابل ثلاث عشرة سنة من سنة ٥٨٥ الى سنة ٥٧٣ قبل المسيح ولم يستطع فتحها . وكانت مبنية على جزيرة صخرية محيطها نحو ميلين تبعد عن البر نحو نصف ميل وكان لاهلها السيادة على تجارة بحر الروم ومنهم تعلّمَ اليونان الملاحة و بناء السفن وعنهم اخذوا حروف الهجاء ثم ناظروهم في بحر اجيا واضطروهم الى الابعاد بمتاجرهم فقصدوا صقلية واسبانيا وشمالي افريقية و بنوا فيهِ اوتيكا ولبتس وقرطاجنة . وبقيت صور عاصمة لهم كل مدة ازدهائهم بالقوة والغنى من سنة ١٢٠٠ الى سنة ٧٠٠ قبل المسيح كانها مدينة لندن في هذه الايام . وانحطَّ شأنها بعد ذلك قليلاً بما توالى عليها من الحروب وبتفرق الكثيرين من ابنائها في سواحل اوربا وافريقية لكن بقي فيها من العظمة ما وصفهُ نبي اليهود حزقيال بقولهِ

” ايتها الساكنة عند مدخل البحر تاجرة الشعوب الى جزائر كثيرة هكذا قال السيد الرب يا صور انتِ قلتِ انا كاملة الجمال تخومكِ في قلب البحر بنّاؤُوكِ تمَّموا جمالكِ عملوا كل الواحكِ من سرو سنير اخذوا ارزًا من لبنان ليصنعوهُ لكِ سواري صنعوا من بلوط باشان مجاذيفكِ . صنعوا مقاعدكِ من عاج مطعَّم في البقس من جزائر كتيم (قبرص). كتَّان مطرَّز من مصر شراعكِ ليكون لكِ راية. الاسمانجوني والارجوان من جزائر اليشة كانا غطاءكِ . اهل صيدون وارواد كانوا ملاحيكِ حكماؤُكِ الذين كانوا فيكِ هم ربابينك شيوخ جُبَيل وحكماؤُها كانوا فيكِ قلافوكِ ترشيش تاجرتك بكثرة كل غنًى بالفضَّة والحديد والقصدير والرصاص اقاموا اسواقكِ . ياوان وتوبال وماشك هم تجَّارُكِ بنفوس الناس وبآنية النحاس اقاموا تجارتك.

ومن بيت توجرمة بالخيل والفرسان والبغال اقاموا اسواقك بنو ددان تجارك ادُّوا هديتكِ من العاج والابنوس . آرام تاجرتكِ بالبهرمان والارجوان والمطرَّز والبوص والمرجان والياقوت" وبعد ان عدَّد ممالك المشرق والمغرب التي كانت تتَّجر مع صور وذكر انواع متاجرها وانبأ بما سيحل بصور من الخراب والدمار قال ان هؤلاء الامم يبكون عليكِ بحرارة نفس نحيباً مرًّا ويرثونكِ ويقولون اية مدينة كصور كالمسكتة في قلب البحر

وقد كتب حزقيال ذلك في عهد نبوخذنصَّر ملك بابل لمَّا كان محاصرًا لصور فتمَّت نبوَّتهُ في عهد الاسكندر لانهُ فتحها عنوةً ثم تمَّ خرابها بانشائهِ مدينة الاسكندرية وتحويل التجارة اليها . الاَّ ان نبوخذنصَّر لم يرتد عنها حتى صالح اهلها على ان يعترفوا بسيادتهِ العامَّة ثم لما خلفت مملكةُ فارس مملكةَ بابل انتقلت السيادة على صور للفرس وكانت سفنها تعاون الفرس في ابقاء سيادتهم علي بحر الروم وقد استفادت صور من ذلك لانها صارت حلقة الاتصال بين المشرق والمغرب فصارت القوافل ترد من بابل واشور على سواحل الشام فتنقل سفن صور بضائعها الى ممالك اوربا وافريقية

ورأى الاسكندر ان امامهُ واحدًا من امرين اما ان يحاصر صور ويفتحها عنوةً وهذا امر عجز عنهُ الملوك قبلهُ وقد لا يفلح هو فيهِ او ان يتركها وراءهُ فيبقى لاساطيل الفرس مرفأٌ تقيم فيهِ وملجأٌ تلجأ اليهِ . ولكنهُ اذا فتحها قضى على اساطيل الفرس وصارت قبرص في يدهِ وسهل عليهِ فتح مصر واصبح بحر الروم للمكدونيين وثبطت عزائم خصومهِ في بلاد اليونان ويستطيع حينئذٍ ان يضرب في قلب اسيا حتى مدينة بابل . فرأى من الحزم مواقعة صور مهما كلَّفهُ فتحها من العناء

وكانت صور مبنيَّة على جزيرة تبعد عن البر نحو نصف ميل كما تقدم والبحر بينها وبين البر عميق مما يليها يبلغ عمقهُ ثلاث قامات او اكثر ولم يكن عند الاسكندر سفن ليحاربها بها فرأى ان لا بدَّ لهُ من ان يصلها بالبر لكي يستطيع الوصول اليها. ويقال انهُ ملأَ قفةً بالتراب ورماها في البحر فاقتدى بهِ رجالهُ وجعلوا يقطعون الاشجار من لبنان ويغرسونها اوتادًا في البحر ويرمون بينها التراب والحجارة وهدموا المدينة التي على البر والقوا انقاضها في البحر وظلوا على ذلك يومًا بعد يوم الى ان اقتربوا من اسوار المدينة وصاروا بحيث تصل اليهم المقذوفات منها ومن السفن الراسية حولها فجعل الصوريون يرمونهم بالسهام والحجارة ويمنعونهم عن العمل. ورأى الاسكندر ان لا بدَّ لهُ من وقاية رجالهِ فبنى ابراجًا من الخشب جعلها طبقات وملأَها بالمقاتلة وغطاها بجلود الثيران ووضع فيها المناجيق والجلاهق ودفعها الى طرف الرصيف لكي تشغل من في

السفن فجاء الصوريون بسفينة كبيرة ملأُوها قضبانًا وعيدانًا خلطوها بالزفت والكبريت ونصبوا عليها ساريتين طويلتين كقائمتي الميزان علقوا بهما مرجلين كبيرين ملأُوهما زيتًا وزفتًا ودفعوا السفينة الى قرب الرصيف ووضعوا الاثقال في موَّخرها فارتفع مقدمها واضرموا فيها النار وادارول الساريتين المعترضتين وصبوا ما في المرجلين على الابراج فاحرقوها وكل ما حولها واتلفوا في ساعة عمل اشهر وخرَّبوا الرصيف فعبثت بهِ الامواج وفرَّقت اخشابهُ وحجارتهُ

ولم يكن الاسكندر ليوهِن الفشل همتهُ ولكنهُ كان اذا حبطت مساعيهِ في امرجاءهُ بعزم امضى وهمَّة اقوى فامر ان يوسَّع الرصيف لكي يسع جمهورًا كبيرًا من العمال والمقاتلة وترك المهندسين يفعلون ذلك وركب هو الى صيداءَ لكي يأتي منها بالسفن حاسبًا انهُ لا يستطيع فتح صور ما لم ينازلها في البرّ والبحر معًا

وكان الربيع قد استهلَّ واخذت سفن الفينيقيين تعود الى مواطنها فاقبلت عليهِ سفن ارواد وجُبَيْل وصيداءَ وهي المدن الثلاث التي حالفتهُ حال دخولهِ الشام وتبعتها عشر سفن من رودس وثلاث من صقلية وعشر من ليسيا وجاءَ على اثرها مئة وعشرون سفينة من قبرص وكان ملك قبرص قد بلغهُ ما نالهُ الاسكندر من الفوز العظيم فانحاز اليهِ والناس مع الغالب. فرأى الاسكندر حولهُ نحو مئتين وخمسين سفينة تنتظر كلمة منهُ فامرها ان تستعد لمحاصرة سيدة البحار ومناجزتها . واوغل هو في جبال لبنان فاطاعهُ اهلها ومالأُوهُ ولما عاد الى صيداءَ وجد ان كليندر احد قوَّادهِ قد عاد باربعة آلاف من المسترزقة وكان قد انفذهُ الى بلاد اليونان لهذهِ الغاية . فقام من صيداءَ باسطول كبير وبلغ صور بعد ساعات قليلة ورأى اهالي صور هذه السفن من روُّوس ابراجهم فارتاعوا لانهُ لم يخطر لهم قط ان ملك قبرص يمالئ الاسكندر عليهم لكنهم اظهروا الجلد واخفوا الكمد وصفُّوا القوارب في مدخل المرفإِ الذي امام مدينتهم فصار دخولهُ ضربًا من المحال ولذلك اضطرت السفن القادمة مع الاسكندر ان تنقسم قسمين وتتفرق على جانبي المدينة شمالاً وجنوبًا وترسو بقرب الرصيف

ودعا الاسكندر المهندسين من كل فينيقية وقبرص ليساعدوهُ في عمل آلات الحصار ووسَّع الرصيف وسهَّل على العمَّال الجري فيهِ لان السفن كانت تحميهم حتى كادوا يبلغون اسوار المدينة وكان ارتفاع هذه الاسوار خمسين مترًا وفوقها ابراج نخيمة تناطح السحاب وكلها مبنية بحجارة منحوتة بنيانًا وثيقًا جدًّا وعليها الوف المقاتلة وآلات الحرب تقذف الحجارة الكبيرة والكرات النارية والسهام المحدَّدة. ونصب رجالهُ الكباش الكبيرة على طرف الرصيف مما يلي الاسوار وجعلوا يضربونها بها ووضعوا الدبابات والدراجات في السفن وحاولوا دفعها الى اصل الاسوار

لينقبوها بها لكن الصوريين رموا حجارة كبيرة بجانبها منعت السفن من الدنو منها فصنع رجال الاسكندر مناشل كبيرة لينتشلوا الحجارة بها و يسهلوا على السفن الدنو من الاسوار فنزل الصوريون في سفن مغشاة بالجلود الصفيقة ودنوا من سفن الاسكندر وقطعوا حبالها فعبثت بها الرياح والامواج فاقتدى بهم المكدونيون وغشوا بعض السفن بالجلود ووضعوها امام المناشل وعادوا ينتشلون بها الحجارة فغاص الصوريون في البحر وقطعوا حبالها . فصنع المكدونيون لها سلاسل من الحديد ربطوها بها وظلوا ينتشلون الحجارة من قرب الاسوار حتى صاروا يستطيعون الدنو منها واعمال آلاتهم في نقبها . وكان اهل المدينة يبذلون الجهد في دفعهم عنها وهم ينتظرون المدد من قرطاجنّة و يرقبون البحر يوماً بعد يوم واخيراً بان لهم شراع سفينة فيها ثلاثون رجلاً من وفد القرطاجنيين جاؤُوا لتقديم الضحايا في هيل ملكرت على جاري عادتهم. فتقلّص ظل الرجاء من نفوس الصوريين وايقنوا ان لا نصير لهم الاَّ ذراعهم وما يمكن ان يستنبطوهُ من الحيل والتدابير

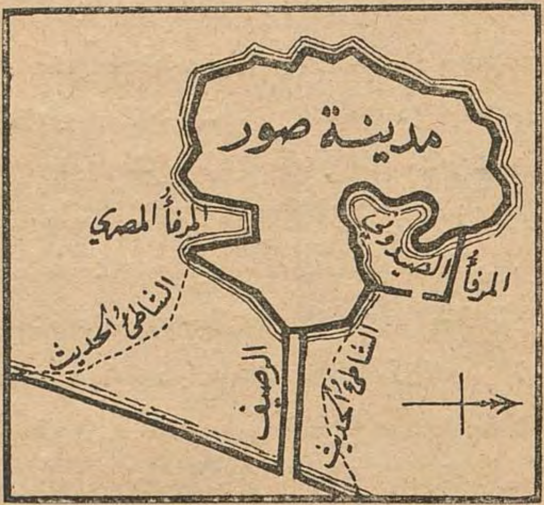

جزيرة صور والرصيف الذي صار براً

وكان لصور مرفآن كما ترى في هذه الصورة المرفأُ الصيدوني الى جهة الشمال والمرفأُ المصري الى جهة الجنوب وكانت سفنها مقسومة في المرفأين ولا تستطيع ان تغادرهما وتجتمع معاً الاَّ تحت الخطر الشديد فانتظرت حتى نزل القبارصة من سفنهم ذات يوم وصعدوا الى البر في طلب الماء فخرجت ثلاث عشرة سفينة من المرفإِ الشمالي وسارت الهوينا وهي مشحونة بالمقاتلة من نخبة الصوريين الى ان بلغت سفن القبارصة وكان اكثرها فارغاً من البحارة كما تقدَّم فجعلت تقطع

مراسيها وتغرقها او تدفعها في عرض البحر وكان بعض البحارة في السفن وعاد الذين نزلوا الى البرّ وانتشب القتال بينهم وبين الصوريين وبلغ الاسكندر ذلك فبادر الى السفن التي في الجهة الجنوبية وسار بها حول المدينة لكي يأخذ الصوريين من ورائهم والتفت الصوريون ورأوهُ مقبلاً عليهم فاسرعوا الى مرفإِهم فرارًا منهُ اما هو فادركهم قبل ان يدخلوا المرفأَ ونشب القتال بينهُ وبينهم فكان الفوز لهُ فاسر سفينتين من سفنهم وغرَّق سفناً أُخرى وجرى ذلك كلهُ في ساعة من الزمان . وهذه هي المعركة البحرية الوحيدة التي حارب فيها

ولما رأَى رجالهُ ان اسطول صور صار يخشى صولتهم زادوا جرأَةً لكن اسوار المدينة كانت منيعة وثيقة البنيان من الجهة الشرقية فلم تفعل بها الكباش وكذلك من الجهة الشمالية الشرقية غير انهم وجدوا في الجهة الجنوبية بقرب المرفإِ المصري جانباً ضعيفاً من السور فجمعوا قوتهم عليهِ ورموهُ بالكباش نهارًا وليلاً الى ان ثغروهُ ودخلوا منهُ فدرى بهم الصوريون وقتلوا بعض الداخلين وردوا البعض الآخر على اعقابهم وسدُّوا الثغرة حالاً ولما علم الاسكندر ان تلك البقعة اوهن من غيرها انتظر الى ان سكن هياج البحر وامر بالهجوم على المدينة من كل جهاتها لكي يشغل اهاليها وركَّب الكباش على تلك البقعة التي ثغرها اولاً ووضع امامها سفينتين كبيرتين مشحونتين بالمقاتلة وكان هو بينهم فثغرت الكباش السور ثانيةً وللحال هجم الرجال الذين في السفينتين ودخلوا المدينة والسيوف في ايديهم ونزلوا على اهلها كالقضاء المبرم فقابلهم الصوريون بقلوب من جلمد وعزائم من حديد واشتبك القتال بين الفريقين وقتل اول قائد دخل المدينة من رجال الاسكندر فاستقتل رجالهُ للاخذ بثارهِ ولما رأَوا الاسكندر بينهم قويت عزائمهم وخارت عزائم الصوريين لان هيبتهُ كانت قد تمكنت من قلوب الامم . وكانت سفن الاسكندر قد هاجمت المدينة من كل جهاتها فى ذلك الوقت عينهِ لكي تشغل المحاصرين وبادرتهم برشق السهام والحجارة والنفط واقتحمت المرفأَين ودخلت الشمالي منهما ونزل الجنود منها الى المدينة والتقوا بالجنود الذين دخلوا ثغرة السور واعملوا السيف في السكان فهربوا من وجوههم ولجأُوا الى هيكل معبودهم اجنور

قال اريانوس المؤَرخ يصف ما حدث حينئذٍ "لما رأَى الصوريون عدوهم قد استولى على اسوار مدينتهم لجأُوا الى حرَم اجنور وصدوا المكدونيين فهجم عليهم الاسكندر بجنودهِ وقتل الذين وقفوا في طريقهِ وتبع الذين هربوا منهُ وفعل الذين دخلوا من المرفإِ فعلهُ ولم يعفُ المكدونيون عن احد لانهم كانوا مغتاظين من طول مدة الحصار ولانَّ الصوريين امسكوا رجالاً منهم وهم آتون من صيداء وصعدوا بهم الى اعلى اسوارهم وذبحوهم على مرأًى من اخوتهم ورموا

اشلاءهم في البحر. فقتل من الصوريين نحو ثمانية آلاف ولم يقتل من المكدونيين سوى عشرين رجلاً والقائد ادميتوس الذي قتل اولاً وقتل منهم في كل مدة الحصار نحو اربع مئة" وروى فلوطرطس ان الاسكندر لم يكن يحسب انهُ يفتح المدينة في اليوم الذي فتحها فيهِ ولا ان فتحها يكون سهلاً كما كان ولكن ارستندر الكاهن ضحّى ضحيّة في ذلك اليوم ونظر في احشائها وقال ان المدينة تفتح في ذلك الشهر فضحك الجنود من قولهِ لانهم كانوا في اليوم الاخير من الشهر وكان الاسكندر قد امر بالهجوم على المدينة في ذلك اليوم فلما سمع قول الكاهن امر ان يزاد الشهر يوماً وان يكون الهجوم عامًّا على المدينة لكي يحقق نبوَّة الكاهن ففتحها على ما تقدّم

والظاهر ان كثيرين من اهالي صور هجروها لما قنطوا من نجاتها فقد روى ديودورس المؤرخ ان اكثر من نصفهم هاجر الى قرطاجنة ومع ذلك اسر رجال الاسكندر من الشيوخ والنساء والاولاد ثلاثة عشر الفًا وقال اريانوس انهم اسروا ثلاثين الفًا وباعوهم عبيدًا وقتلوا الفين من الجنود . وكان السكان قبل الحصار نحو مئة الف نفس وكانت مدة الحصار سبعة اشهر

ولجأ ملك صور وقضاتها ووفد قرطاجنة الى هيكل ملكرت فعفا الاسكندر عنهم ودخل الهيكل وضحى فيهِ الضحايا وكرّس لهُ الكبش الذي ثغر بهِ السور وقال ان هذا المعبود هو هرقل نفسهُ صديق اليونانيين والمكدونيين . وهذا كان شأنهُ كلما دخل بلادًا عبد معبوداتها مع اهلها لكي يتسلط عليهم دينًا ودنيا

ولما كان الاسكندر يحاصر صور بعث اليهِ داريوس ملك فارس يعرض عليهِ ان يتخلى لهُ عن كل البلاد غربي الفرات ويدفع اليهِ عشرة آلاف وزنة ويزوجهُ بابنتهِ ويكون حليفًا لهُ ولا يطلب منهُ بدل ذلك كلهِ الاَّ ان يرد اليهِ امهُ وزوجتهُ واولادهُ . وقرأ الاسكندر هذا الكتاب في مجلس من قوادهِ فقال لهُ بارمنيون كبير قوادهِ لو كنت انا الاسكندر لصالحت داريوس على ما طلب فقال لهُ الاسكندر وانا لو كنت بارمنيون لفعلت ذلك ولكن لكوني الاسكندر فجوابي الآن هو جوابي الاول . ولما وصل هذا الجواب الى داريوس رأى ان لاسبيل الى مصالحة الاسكندر فاخذ يتأهب لقتالهِ

وظلّ الاسكندر سائرًا في طريق الساحل فسلمت لهُ المدن كلها ما عدا غزّة وهي على مئة وخمسين ميلاً من صور وتبعد عن شاطئ البحر ميلين وكان فيها حامية من مسترزقة العرب وكثير من الزاد استعدادًا للحصار. وقد بنيت على عدوة من الارض يحيط بها سور ارتفاعهُ عشرون مترًا فيتعذر وصول آلات الحصار اليها ولذلك قال المهندسون والقواد للاسكندر ان فتحها عنوةً ضرب من المحال . اما هو فلم يكن يحسب شيئًا مستحيلاً ولذلك اخذ من ساعتهِ في اقامة

تل كبير ازاء الجانب الجنوبي من المدينة حيث بانت اسوارها على اضعفها وجعل عرض التل من اسفلهِ اربع مئة متر وعلوهُ اكثر من ثمانين مترًا لكي يضع عليهِ آلات الحصار ويهدم بها الاسوار. واصيب بسهم في حصار هذه المدينة خرق ترسهُ ودرعهُ وكتفهُ ولكن أجلهُ لم يكن قد حان فشفي منهُ حالاً. ودام الحصار شهرين وقتل المحاصرون كلهم في الدفاع عن مدينتهم وبيع نساؤُهم واولادهم عبدًا

وذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودي ان الاسكندر صعد الى اورشليم بعد ما فتح غزة فخاف يدوس الحبر الاعظم لما بلغهُ ذلك لان الاسكندر كان قد كتب اليهِ يستنجدهُ وهو يحاصر صور فردَّ اليهِ الجواب انهُ في طاعة داريوس ولا يستطيع ان يخونهُ ما دامت البلاد لهُ. فامر الشعب ان يتضرعوا الى الله لينقذهم من المكدونيين فقال لهُ الله في حلم ان يتشجَّع ويزيّن المدينة ويفتح ابوابها ويأمر سكانها بلبس الثياب البيضاء ويخرج هو والكهنة بلباس الكهنوت فلا ينالهم شر. فلما استيقظ من نومهِ قصَّ على الشعب ما حلم بهِ وفعل حسبما امرهُ الله. ولما دنا الاسكندر من اورشليم خرج للقائهِ هو والكهنة وجمهور غفير من السكان حتى بلغوا المكان المسمى الصفا فلما رآهم الاسكندر عن بعد وهم بالثياب البيضاء والكهنة بلباس الكهنوت ورئيسهم بحلة من الارجوان والذهب وتاجهُ على راسهِ وعليهِ صفيحة من الذهب فيها اسم الله دنا منهُ بنفسهِ وحيّا اسم الجلالة ورئيس الكهنة واجتمع اليهود حولهُ يحيونهُ. وصعد ملوك سورية مع الاسكندر فلما رأوا منهُ ذلك حسبوا انهُ اصيب بدخل في عقلهِ ودنا منهُ القائد بارمنيون وسألهُ قائلاً ما حدث حتى تسجد لرئيس كهنة اليهود مع ان الناس كلهم يسجدون لك فقال اني لم اسجد لهُ بل للاله الذي جعلهُ رئيسًا لكهنتهِ لانني رأيت هذا الرجل في حلم لابسًا هذه الاثواب عينها لما كنت في مكدونية وكنت افكر كيف استولي على اسيا فحضني على الاسراع اليها وقال انهُ يقود جنودي ويملكني ممالك الفرس ولم ارَ احدًا قبل الآن لابسًا مثل هذه الثياب والآن رأيت هذا الرجل لابسًا اياها فانا واثق بصدق الرؤْيا التي رأيتها وبان جنودي تسير بالارشاد الالهي واني سأغلب داريوس واستأصل مملكتهُ ويتم كل شيء على حسب ما هو راسخ في ذهني. ولما قال ذلك اعطى يمينهُ لرئيس الكهنة ودخل معهُ المدينة وصعد الى الهيكل وقرَّب الذبائح لله حسب ارشاد رئيس الكهنة. وأروهُ سفر دانيال حيث قيل ان واحدًا من اليونان يخرب مملكة الفرس فسرَّ بذلك حاسبًا انهُ الشخص المعنيُّ. وصرف الجمع ذلك اليوم ثم دعاهم في اليوم التالي وسألهم عما يطلبون منهُ فطلب منهُ رئيس الكهنة ان يسمح لهم بالجري على سنن آبائهم وان يعفيهم من دفع الجزية كل سنة سابعة. فاجابهُ الى ما

طلب . وطلبوا منهُ ايضاً ان يسمح لليهود الذين في بابل ومادي ليسيروا حسب سننهم فوعدهم بذلك . ثم عرض عليهم ان يتجندوا في جيشهِ ويكونوا احراراً في السير على سننهم فانتظم كثيرون منهم في خدمتهِ

وذكر يوسيفوس ايضاً قدوم السامريين على الاسكندر وطلبهم منهُ ما طلبهُ اليهود ووعد الاسكندر لهم بالنظر في طلبهم بعد عودتهِ من غزوة بلاد فارس

ولم يذكر احد من كاتبي سيرة الاسكندر ومؤرخي اعمالهِ هذه القصة ولاذكروا اليهود بكلمة . ومن راي الاستاذ هويلر ان القصة موضوعة وضعها اليهود الاحناف (هلني) اي الذين اقتبسوا العادات اليونانية في القرن الاول بعد المسيح لكي يثبتوا ان علاقة اليهود باليونان قديمة من عهد الاسكندر

هذه خلاصة ما ذكرهُ المؤرخون الاقدمون ولم يذكر ابن الاثير كلمة عن ذلك كلهِ واورد ابن خلدون ذلك في بضعة اسطر قال "وزحف الاسكندر على بلاد الشام واستولى عليها وفتح بيت المقدس وقرَّب فيهِ القربان وامتعض اهل فارس لانتزاعهِ اياها من ملكهم فزحف اليهِ دارا في ستين الفاً من الفرس ولقيهُ الاسكندر في ستمائة الف من قومهِ فغلبهم وفتح كثيراً من مدن الشام ورجع الى طرسوس فزحف اليهِ دارا ولقيهُ عليها فهزمهُ الاسكندر وافتتح طرسوس ومضى وبنى الاسكندرية" وذكر في مكان آخر من تاريخهِ ان الاسكندر "فتح سواحل الشام وسار الى بيت المقدس لانها من طاعة دارا وخاف الكهنة من وصولهِ اليهم ورأى في بعض تمثال رجلاً وقال انا رجل أُرسلت لمعونتك ونهاهُ عن اذية اليهود واوصاهُ بامتثال اشارتهم فلما وصل الى البيت لقيهُ الكوهن فبالغ في تعظيمهِ ودخل معهُ الى الهيكل وبارك عليهِ ورغب اليهِ الاسكندر ان يضع هناك تمثالهُ من الذهب ليذكر بهِ فقال هذا حرام ولكن تصرف همتك في مصالح الكهنة والمصلين ويُجعل لك من الذكر دعاؤُهم لك وان يسمَّى كل مولود لبني اسرائيل في هذه السنة بالاسكندر فرضي الاسكندر وحمل لهم المال واجزل عطية الكوهن وسألهُ ان يستخير الله في حرب دارا فقال لهُ امضِ والله مظفرك وقصَّ عليهِ الاسكندر رؤْيا رآها فاولها لهُ بانهُ يظفر بدارا ثم انصرف الاسكندر وسار في نواحي بيت المقدس ومرَّ بنابلس ولقيهُ سنبلاط السامري وكان اهل المقدس اخرجوهُ عنهم فاضافهُ واهدى لهُ اموالاً وامتعةً واستأذنهُ في بناء هيكل في طول بريد فاذن لهُ"

واطال صاحب الكتاب العربي المنسوب الى يوسف بن كريون في وصف الاسكندر

وصعودهِ الى بيت المقدس وقال انهُ لما صار في بعض الطريق رأى رجلاً لابساً ثياباً بيضاً وبيدهِ سيف يلمع مثل البرق الخاطف فخاف الاسكندر وعلم انهُ ملاك مرسل من الله عزَّ وجلَّ فسقط على سريرهِ وسجد وقال يا سيدي لماذا تقتل عبدك فقال لهُ لانك تريد ان تمضي الى المقدس لتهلك كهنة الله وامتهُ . فقال لهُ الاسكندر يا سيدي اغفر لعبدك فقد اخطأت وان كنتَ لا تشاء ان اسير في طريقي هذه فانا اعود الى بلادي. فقال لهُ الملاك اذ قد اعترفتَ وتنصّلت من جريمتك فقد صفحتُ عنك فامضِ في طريقك واذا وصلت الى بيت المقدس ورأيت رجلاً لابساً ثياباً بيضاً كمنظري وصورتي فانزل عن دابّتك وخرَّ لهُ ساجداً وافعل جميع ما يأمرك بهِ ولا تخالفهُ فان انت خالفتهُ هلكت ". واتمَّ الكاتب القصَّة على نحو ما ذكرها ابن خلدون. والظاهر ان ابن خلدون نقل عن هذا المؤَلف لا عن يوسيفوس نفسهِ. و بمثل هذا الخبط والايجاز كتب مؤَرخو العرب تاريخ اعظم ملك من ملوك الارض

ادراك الحيوان الاعجم

كتب القس اغرتن ينغ مقالة في هذا الموضوع في مجلة العلم العام الاميركية ذكر فيها من نوادر الكلاب ما يقضي بالعجب العجاب ويدلُّ على ان بعضها يفوق البعض الآخر في قوة الادراك والاستدلال حتى يقارب الانسان . قال انهُ اقام في البلاد التي على خليج هدصن شمالي اميركا الشماليَّة حيث يشتدُّ البرد والزمهرير وتجلد المياه اكثر شهور السنة واضطرَّ ان يقتني كثيراً من الكلاب لان الناس يستخدمونها هناك لجر مركباتهم وحمل امتعتهم ولا دابّة غيرها تقوم مقامها او تعيش في تلك الاصقاع الباردة . وكان اذا ادركهُ الليل وهو مسافر يحفر وجراً في الثلج وينام فيهِ ملتفاً بالفراء وتنام الكلاب معهُ فيهِ لان الثلج يكون ادفأ من الهواء كثيراً اذ تكون حرارة الهواء بين الدرجة الثلاثين والستين تحت الصفر واما الثلج فحرارتهُ عند الصفر . واذا ضلَّ دليلهُ فالكلاب لا تضلُّ بل تسير الى المكان المطلوب كانها تعرف كل مداخل البلاد ومخارجها

والكلاب التي ذكر نوادرها ليست من الكلاب العادية بل هي منتقاة ومؤَصلة فان بين الكلاب فرقاً شاسعاً كما بين طوائف الناس فمنها النبيه ومنها الخامل ومنها الذكي ومنها البليد وكان عندهُ كلب وكلبة من اذكاها وكان الكلب من كلاب سنت برنارد المشهورة وهو اسود اللون كبير الجسم يبلغ ثقلهُ مئتي ليبرة (نحو قنطارين) والكلبة من كلاب الارض الجديدة

وهي سوداء الشعر ايضاً جعدتهُ . واقتنى كلاباً اخرى من نوعهما بدل الكلاب التي يستخدمها الاسكيمو وغيرهم من سكان تلك البلاد فلم يقلَّ عددها كلها كبارًا وصغارًا عن عشرين الى ثلاثين كلباً لانهُ كان مضطرًّا ان يكثر الجولان وكانت الكلاب تجرُّ المركبات التي يجول فيها . ولم يكن ينفق شيئاً على طعامها لان البحيرات والانهار مملوءة بالسمك فتصيدهُ وتأكلهُ وهو طعامها الوحيد . وكان الكلبان اللذان اشرنا اليهما آنفاً مطلقين يدخلان غرف البيت كأنهما من سكانهِ . قال وكانت الابواب تقفل بمزالج مما يفتح بضغط الابهام فارشدناهما الى كيفية فتحها فصارا يفتحانها كما نفتحها نحن لكنهما كانا يختلفان اذا كان الباب يفتح نحو الداخل فان الكلب كان يفتحهُ كيفما كانت جهة فتحتهِ واما الكلبة فلم تكن تستطيع فتحهُ اذا كان يفتح الى جهتها فاذا كانت في غرفة وارادت الخروج منها حاولت فتحهُ اولاً فاذا انفتح بسهولة خرجت منهُ واذا لم ينفتح بل كان مقفلاً بالمزلاج عادت الى الكلب وجرتهُ باذنهِ فيفهم مرادها ويقوم الى الباب يفتحهُ لها

وكان هذان الكلبان يحبان الاغتسال بالماء فاذا دخل الصيف وذاب الجليد عن الماء جعلا ينزلان الى بحيرة بجانب البيت ويغتسلان فيها وكان الكلب يغتسل ويصعد من الماء حالاً واما الكلبة فتقيم فيهِ مدة طويلة لانها من كلاب الارض الجديدة المعتادة الاقامة في الماء. وكان على جانب من البحيرة صخور مرتفعة وعلى جانب آخر رمال منبسطة فكان الكلب يصعد على الرمال اولاً وينتفض ثم يصعد على صخر يشرف على البحيرة ويأخذ ينبح رفيقتهُ فتدنو من الصخر وتحاول الصعود عليهِ ولكنها تعجز عن ذلك فيمدُّ رأسهُ ويمسكها بعنقها ويساعدها على الصعود واذا لم يستطع ذلك ذهب الى مكان فيهِ عيدان ومجاذيف قديمة واختار منها خشبة طويلة وامسكها بفيهِ واتى بها اليها ومدَّها لها حتى تمسك بها بفيها فيجرُّها جرًّا ويصعدها من الماء ولو كان الصخر قائماً كالجدار واذا دعوناهُ الينا قبل ان يصعدها مضت الى الشاطىء الرملي وصعدت منهُ

وكان هذا الكلب يكره الهنود سكان تلك البلاد ويمنعهم من ان يمسكوا شيئاً من امتعتنا ويفعل كل ما يغيظهم الى ان نأمرهُ بالكف عنهُ فيكف

واستخدمنا فتاة من هؤُلاء الهنود مرةً فحاول اغاظتها على جاري عادتهِ لكنها لم تكترث لهُ ولا كانت تخاف منهُ كما يخاف غيرها بل كانت تزجرهُ كما تزجر اصغر الكلاب فاغتاظ منها ولكنهُ لم يستطع ان يلحق بها ضررًا . وكانت حينما دخلت في خدمتنا لا تعبأُ بنظافة المطبخ فوعدتها زوجتي بزيادة راتبها اذا هي اهتمت بنظافتهِ فجعلت تغسلهُ وتنظفهُ بكل جهدها ورأى

الكلب ذلك فقال هي فرصة للاخذ بالثار منها وجعل يدوس في الوحل ويأْتي ويمشي في المطبخ بعد غسلهِ او يغتسل في البحيرة ويسرع الى المطبخ وينتفض فيهِ . واذا رآها تستعد لغسلهِ ربض فيهِ وتظاهر انهُ نائم ولم ينهض مهما بذلت من الجهد. وخطر لها مرةً ان تنهضهُ بالحيلة فخرجت من المطبخ وتظاهرت بانها تطرح الطعام لسائر الكلاب فنهض وخرج فدخلت هي حالاً واوصدت الباب وراءها بالقفل فحاول فتحهُ بالمزلاج ولما لم يستطع مضى الى مكان الحطب واتى منهُ بعود كبير وجعل يضرب بهِ الباب حتى خافت ان يكسرهُ ففتحتهُ لهُ فدخل والعود في فيهِ فوضعهُ في صندوق الوقود كأَنهُ اتى بهِ لهذه الغاية لا لفتح الباب ولم يعد يلتفت الى اغرائها لهُ بالخروج. ولما رأَت ذلك ضاقت بها الحيل فاتت اليَّ والدموع ملءُ عينيها واخبرتني بصنعهِ فقلت لابني الصغير وعمرهُ اربع سنوات اذهب واخبر هذا الكلب الخبيث ان مكانهُ ليس في المطبخ وانهُ يجب ان لا يدخلهُ بعد الآن . وكان قد سمع قصة الخادمة وكان الكلب اطوع لهُ من بنانهِ فمضى اليهِ مع الخادمة وسرنا وراءهما لنرى ماذا يفعل بالكلب فرأَيناهُ دخل اليهِ وامسك باذنهِ وخاطبهُ كما يخاطب رجلاً عاقلاً وامرهُ ان يخرج من المطبخ ولا يدخلهُ بعد ذلك فاطاعهُ وخرج معهُ فقادهُ الى المكتبة واعاد توبيخهُ لهُ هناك ايضاً

ولم يكن هذا الكلب يأْتي بالحطب الى المطبخ بل كان الخدم الهنود يأتون بهِ فجلبهُ لهُ اول مرة وقرعهُ الباب بهِ ثم وضعهُ في صندوق الوقود كانهُ اتى بهِ لهذه الغاية مع انهُ اتى بهِ ليقرع الباب كل ذلك يدل على ذكاءٍ شديد ومهارة في الاحتيال

وذكر الكاتب قصصاً اخرى من هذا القبيل وقال ان الكلاب كلها كانت اذا اشتدَّ البرد وتقرَّحت ارجلها من المشي على الجليد تدخل البيت وتنام على ظهورها وترفع خفافها لمن يضع لها احذية الفراء التي كنا نحذوها بها وكانت اذا قمنا عند الفجر لنربطها بالمركبات يذهب الابيض منها ويربض بين كوم الثلج ويذهب الاسود الى ظلال الانجم ويربض فيها حتى لا نرى هذا ولا ذاك. واذا تعبت وهي تجرُّ الاثقال صاعدةً في مكان مرتفع تظاهرت كأَن حملها ثقيل جدًّا ولو لم يكن ثقيلاً . وقال انهُ وجدها تختلف كثيرًا في قابليتها للتعلُّم فبعضها كان يتعلم من غير ضرب ولا زجر وبعضها لا يتعلم ما لم يزجر او يضرب وكلها يسهل قيادها اذا عوملت بالحسنى

وقد اورد الكاتب ما اورد ردًّا على عالم اميركي جرَّب بعض التجارب في العجماوات فرأَى انها لا تدرك شيئًا ولا تستعمل حيلة فكان رد الكاتب ان ليس كل العجماوات على حدٍّ سوى من هذا القبيل ولو كانت من نوع واحد واورد النوادر التي مرَّ ذكرها دليلاً على قولهِ

الفاضل فاضل ولو عبدًا اسود

رأى العلماء والفضلاء منذ قرون كثيرة ان الناس كلهم من نوع واحد ولو اختلفت ألوانهم وتنوَّعت اشكالهم . وحاول البعض نزع الوهم القديم الراسخ في النفوس وهو ان السود ليسوا من جبلة البيض وحرَّموا استعبادهم واهتموا بتعليمهم وتهذيبهم فتعلم بعضهم وتهذَّب وقد شاهدنا منهم الخطباء والوعَّاظ ورأينا البيض يصغون اليهم غير ملتفتين الى سواد بشرتهم. لكنَّ هذا الاهتمام لم يرقِ السود جملةً كما رقَّى افرادًا منهم فلا يزال جمهورهم دون البيض بمراحل كثيرة حتى في البلاد التي اطلقت لهم الحرية التامة وساوت بينهم وبين البيض في الحقوق . ولن يرتقوا الاَّ اذا سعوا هم في سبيل الارتقاء فان السعي نفسهُ يقوّي الهمم ويشحذ الاذهان ويهذب الاخلاق واما الاعتماد على الغير فلا ينتج عنهُ غير ضعف العزيمة والرضى بخفض العيش

والظاهر ان السود القاطنين في اميركا الشمالية ادرك بعضهم هذه الحقيقة وهم يسعون الآن في ما يرفع شأنهم وقد استتبَّ لواحد منهم اسمهُ بوكر وشنتون ان انشأ مدرسة كبيرة للعلوم والصنائع يتعلم فيها الآن الف تلميذ من السود وكل اساتذتها منهم وهو رئيس لها. ولد عبدًا قبلما نشبت حرب الحرية في اميركا وسئل عن تاريخ ميلادهِ فقال لا اعلم ولكنني اتذكر ان المرحومة والدتي كانت تنحني فوق الخرق التي كانت تلفني بها وتضرَع الى الله لكي ينصر الرئيس لنكان حتى نتحرَّر . وقال ايضًا انهُ كان مرَّةً في الغيط مع سائر العبيد فقيل لهم ان يأتوا الى البيت فاتوا واجتمع خلق كثير منهم رجالاً ونساء واولادًا ووقف واحد في شرفة وقرأ ورقة ثم صرخوا جميعهم قائلين الحمد لله الحمد لله . قال وكنت صغيرًا جدًّا فلم افهم ما قرىء ولكن امي انحنت اليَّ وقالت في اذني قد حرَّرونا

ولما ترعرع مضى الى مناجم الفحم الحجري مع اخوتهِ وكان يعمل معهم ثم رأى واحدًا من رفاقهِ يقرأ في جريدة وقد اجتمع حولهُ جمهور من السود يصغون اليهِ فاعجب بهِ وتحسر على من يعلمهُ القراءة مثلهُ

ودخل في خدمة امرأة فاضلة ورأت رغبتهُ في تعلم القراءة فجعلت تعلمهُ في دقائق الفراغ من الخدمة . وسمع يومًا ان الجنرال ارمسترنغ انشأ مدرسة في مدينة اسمها همتون يتعلم فيها اولاد السود ويعملون فيكتسبون ما يقوم بنفقات تعليمهم . قال ولما سمعت ذلك عزمت على الذهاب الى هذه المدرسة ولم يكن معي شيء من النقود ولا كنت اعرف الطريق اليها

فقمت من ساعتي وجعلت استدل على الطريق واستعطي او اعمل لكي اكتسب ما اسدُّ بهِ الرمق فاذا اكتسبت فوق ذلك دفعت اجرة سكة الحديد والاَّ مضيت ماشياً وبلغت مدينة رتشمند ليلاً ولم يكن معي شيءٌ من النقود ورأيت الواحاً مبسوطة في شارع وتحتها حفرة فانتظرت حتى انقطعت رجل السابلة من ذلك المكان ودخلتُ تحت الالواح ونمت تلك الليلة ولحسن بختي وجدت عملاً في اليوم التالي في تفريغ شحن سفينة ودام هذا العمل عدة ايام وكنت آتي كل ليلة وانام تحت تلك الالواح فوفَّرت من اجرتي ما دفعت منهُ اجرة سفري الى همتن وبقي معي نصف ريال "

ولما وصل الى المدرسة ورأى اساتذتها حالتهُ الزرية اعطوهُ مكنسة وبعثوهُ الى غرفةٍ وامروهُ ان يكنسها فكنسها اربع مرات متوالية ولما رأَوا منهُ ذلك قبلوهُ في مدرستهم . قال وهذا كان الامتحان العلمي الذي امتحنوني بهِ فدخلت المدرسة ورأيت فيها وفي مدينة همتن من اسباب التعليم والتهذيب ووسائل النجاح والفلاح ما ايقظ كل قوى نفسي وجعلني اشعر باني مولود لاكون انساناً لا لاكون من بعض المقتنيات وعزمتُ ان امضي الى الولايات الجنوبية التي يقيم فيها السود حالما تتمُّ دروسي وابذل جهدي في انشاء شيءٍ لقومي يستفيدون منهُ كما استفدتُ انا من مدرسة همتن . ولما اتيح لي ذلك مضيت الى بلد تسكجي في ولاية الاباما وجمعت ثلاثين ولدًا كنت اعلمهم في كوخ صغير ولم يكن لهذه المدرسة ما قيمتهُ ريال واحد من العقار لكن الرغبة في السعي والسعي في الكسب خوَّلاني انشاء مدرسة كبيرة للعلوم والصنائع فيها الآن ثمانٍ وثلاثون دارًا والف تلميذ

وكثيرًا ما يسألني البعض عن الغرض من جمع المال لهذه المدرسة فاجيب ان في الولايات الجنوبية الاميركية عشرة ملايين من السود ابناء جنسي وهم يحتاجون الى المأْكل والمشرب والمأوى ويحتاجون ايضاً الى التعليم والتهذيب والى تربية الاخلاق التي تتخلَّق بها الشعوب المرتقية ولا يسهل الوصول الى هؤُلاء الملايين الاَّ بان نرسل اليهم اناساً من نخبة الرجال والنساء المتعلمين المتهذبين الذين تدرَّبت عقولهم على الشغل وايديهم على العمل وقلوبهم على الشفقة فيسكنوا بينهم ويعلموهم ويهذبوهم . والغرض من المدرسة التي انشأْتها انما هو اعداد هؤُلاء الرجال والنساء لهذا العمل العظيم

قال المستر ترَشر الذي نقلنا عنهُ هذه الحقائق لما اتيت تسكجي اول مرة مررت في ولاية جيورجيا وكان معي في القطار رجل يستدَلُّ من كلامهِ على انهُ كان قائدًا في جيش الولايات المتحدة وقت حرب الحريَّة فسألني عن الجهة التي انا ذاهب اليها فقلت لهُ اني ذاهب الى تسكجي

لاحضر مؤتمر السود فقال " اظنك تقابل بوكر وشنطون هناك . لقد اهتدى هذا الرجل الى السبيل الذي يفيد بهِ ابناء جلدتهِ فانهُ يعلّم السود العمل ويا حبذا لو كان في الولايات الجنوبية الف رجل مثلهُ " ثم علمت بعد ذلك ان الرجل الذي كان يكلمني من اكبر اصحاب الثروة في تلك البلاد

وفي اليوم التالي بعد المؤتمر قابلني رجل من السود وقال لي ألستَ انت فلانًا اوَ لم تكن في معرض شيكاغو فقلت نعم ومن انت فقال ألا تتذكر انك رأيتني في المعرض اعمل في المكان الفلاني فقلت نعم اني اتذكرك الآن وما اتى بك الى هنا فقال ذهبت في السنة التالية الى معرض اتلنتا وسمعت المستر وشنتون هناك يتكلم عن مدرستهِ التي يتعلّم فيها اولاد السود الصنائع وانا في صناعتي نجار ولكنني لا اعرف حرفة النجارة فاتيت الى هنا لكي اتعلمها وقد كدت اتقنها الآن ومتى اتقنتها سهل عليَّ الكسب

المستر بوكر وشنطون وزوجتهُ

قال الكاتب ولما اردت العودة من تسكجي دخلت مركبة البريد لاضع كتابًا فيها وكان على غلافهِ اسم مدرسة تسكجي فلما رآهُ كاتب البريد قال لي " ان بوكر وشنطون رئيس هذه المدرسة رجل عجيب فاني لم ارهُ قط ولكني اعلم انهُ يُعلِّم الناس العمل " وكنت كيفما التفتُّ ارى الشهادات تتكرَّر على نفع العمل الذي قام بهِ هذا الرجل . واي عمل انفع من ان تعلّم الرجال والنساء مبادئ العلوم والفنون وتجعلهم يقرنون العلم بالعمل ولا تضطرهم الى دفع درهم بل تكسبهم من عملهم ما يقوم بنفقاتهم ونفقات تعليمهم

قلنا ان في مدرسة تسكجي ثمانيًا وثلاثين دارًا الثلاث الاولى منها وهي اصغرها بُنيت قبلما دخلها التلامذة والخمس والثلاثون الباقية بناها التلامذة انفسهم فهم كانوا يصنعون الآجرَّ (الطوب المشوي) ويشوونهُ بارشاد معلمين ماهرين في هذه الصناعة ولم يكتفوا بعمل الاجر اللازم لهذه المباني بل عملوا كثيرًا منهُ وباعوهُ للغير . وقد وصف المستر وشنطون هذا كيفية اقدامهِ على قرن العلم بالعمل في محفل حافل قال

" بعد ان مضى عليَّ مدة في تسكجي رأيتُ كانَّ تعبي ضائع سدًى لانني كنتُ اقتصر على تعليم الطلبة ما في الكتب من غير ان اعلمهم كيف يعتنون بانفسهم وبمن لهم . ثم وقعت عيني على ارض قرب تسكجي وودت ان اشتريها ولم يكن معي ثمنها فقرضني واحد مئة ريال اشتريتها بها ونقلت المدرسة اليها وكنت اعلّم التلامذة جانبًا من النهار واخرج معهم في الجانب الآخر منهُ نقطع الاشجار من تلك الارض ونمهدها ولما عملنا الاجر لم اكن اعلم كيف يُشوَى ولم يكن معي ما ادفعهُ اجرة لصانع ماهر في شيّهِ فأخذت ساعتي ورهنتها على نقود استأجرت بها الصانع فعلّمنا كيفية شيّهِ ولم استفكَّ هذه الساعة حتى الآن مع اننا بنينا ثمانية وثلاثين بناءً كبيرًا بما تعلمناهُ منها "

والتلامذة في هذه المدرسة او المدارس يتعلمون عمل الاجر والبناء والنجارة على اختلاف فروعها. وفيها الآن معامل كبيرة مجهزة بكل ما يلزم لها من الآلات والادوات واكثر ما فيها من مكاتب وكراسي واسرَّة صنعهُ التلامذة انفسهم في هذه المعامل وصنعوا ايضًا مركبات النقل على انواعها . والبناء دائم هناك حتى يكون للتلامذة عمل يعملونهُ وقد بنوا كنيسة كبيرة في العام الماضي تسع الف نفس رسمها واحد من الاساتذة وهو مدرّس المباني الهندسية ورسم اطنافها واحد من التلامذة ومقاعدها تلميذ آخر . والتلامذة هم الذين وضعوا الحديد على سقفها ووضعوا فيها آلة بخارية لتدفئتها وآلة كهربائية لانارتها

ويتعلم التلامذة تصليح الآلات على انواعها ولا سيما الآلات الزراعية وفي المدرسة معمل كبير لذلك وهم يصلحون فيهِ آلات كثيرة لاهالي البلاد المجاورة. ويتعلمون ايضًا الحدادة والطباعة والخياطة والتصوير . ويتعلم البنات الاعمال الخاصَّة بالنساء كالطبخ والغسل والخياطة وعمل البرانيط ويتعلَّم بعضهنَّ تمريض المرضى . ومن اهم ما يتعلمهُ التلامذة ويمارسونهُ علم الفلاحة وكل الاساليب العلمية المتبعة الآن حيث صارت الزراعة على ارقاها . واساتذتهم من امهر الاساتذة في هذا الفن وعندهم كثير من البقر الحلوبة وهم يستخرجون الزبدة من لبنها ويصنعون منهُ الجبن

ذكر المستر وشنطون حادثة جرت لاحد تلامذتهِ قال اعلن اصحاب معمل من معامل

الزبدة انهم يحتاجون الى مدير لمعملهم وكان في مدرستنا شاب اتقن استخراج الزبدة واتمّ دروسهُ في المدرسة فمضى الى هذا المعمل وعرض نفسهُ على اصحابهِ فلما نظروا اليهِ قالوا لهُ لا يمكننا ان نستخدم رجلاً اسود فقال لهم انني لم آتِكم لتستخدموا لوني بل معارفي فجربوني واحكموا . فنظروا في الامر قليلاً ثم قالوا لهُ ابقَ عندنا اسبوعين ولكن يجب ان تعلم من الآن اننا لا نريد ان نستخدم رجلاً اسود . فاقام عندهم الاسبوع الاول ولما عُرضت زبدتهم في السوق دُفع في الرطل منها ثمن يزيد نصف غرش على ما كان يُدفَع عادة فاستغربوا ذلك وقالوا لنرَ ما يكون في الاسبوع الثاني فلما عرضوا زبدتهُ للبيع دُفع في الرطل منها ربع غرش زيادة عمَّا دُفع في زبدة الاسبوع الاول فسروا بهذا الربح واقروا الرجل في منصبهِ ولو كان اسود فاحمًا

والمؤتمر المشار اليهِ آنفًا أُنشئَ في تسكجي منذ عشر سنوات انشأهُ المستر وشنطون للسود لكي يتذاكروا فيهِ بما يعود عليهم بالنفع وحضرهُ اوَّل سنة نحو عشريْن رجلاً لكنهم رأَوا من فائدتهِ ما ضاعف رغبتهم فيهِ فصار عدد الحضور الآن الفين رجالاً ونساء وهم ليسوا من العلماء ولا كلهم من الذين يعرفون القراءَة والكتابة لأَن اكثرهم كانوا عبيدًا وقت حرب الحرية حتى ان واحدًا منهم وقف مرةً وقال ان ذلك اليوم (يوم اجتماع المؤتمر) هو اليوم الوحيد الذي دخل فيهِ المدرسة

اما المواضيع التي يبحثون فيها فمَّا يتعلَّق بهم خاصَّة ويتوقف عليهِ نجاحهم او فشلهم مثل الاقتصار على زرع القطن ورهن الغلة قبل جنيها والاكتفاء باستئجار الاطيان وقلة الاهتمام بابتياعها وما في ذلك كلهِ من الخسارة عليهم ومثل الضرر الناتج عن الاسراف والزينة الباطلة وابتياع ما ليس بهم حاجة اليهِ ونحو ذلك من المواضيع . ويرئس المستر وشنطون اجتماعاتهم ويديرها بحكمة ومهارة حتى لا تضيع دقيقة من الوقت سدًى ولا يبقى هذا المؤتمر الاَّ يومًا واحدًا

قال الكاتب وقد رأَيت في احد هذه الاجتماعات امرًا يستحق ان يكتب بالتبر في صفحات الايام رأَيت امرأَة خلاسيَّة وقفت في الجمع واستأْذنت في الكلام وقالت " اخبرَنا الاخ وشنطون في العام الماضي ان الانسان الواحد يستطيع ان يقوت عائلة من ثلاثة افدنة من الارض وشرح لنا كيفية ذلك وقال انهُ ميسور للمرأَة كما هو ميسور للرجل فعزمت ان امتحن قولهُ واستأَجرت ثلاثة افدنة واستأْجرت ايضًا من حرثها لي ووقفت على يدهِ حتى رأَيت الارض حُرثت حرثًا عميقًا جدًّا كما يجب ان تحرث وسمدتها وزرعتها " . ثم وصفت طريقة الاعتناء بزرعها وذكرت النفقات التي انفقتها ومقدار الغلة التي استغلتها منها وقالت " ان الغلة كفتني وكفت عائلتي سنة كما قال فثبت قولهُ بالامتحان " . فصفق لها الحضور طويلاً وهي واقفة لا تبدي

علامةً من علامات الشكر لهم ثم رفعت يدها واشارت يمنة و يسرة فصمتوا كلهم فقالت " اني لاعجب منكم كيف تضيعون دقيقة من هذا اليوم الوحيد في ما لا طائل تحتهُ وانتم تعلمون ان شعباً كبيراً على شفا جرف هار "

و بمثل ذلك تنقضي هذه المؤْتمرات و يرجع الحضور وقد استفادوا منها فوائد جمَّة. و يرى القارئ لاول وهلة ان ليس غرضنا من كتابة هذه السطور مدح رجل من زنوج اميركا بل ذكر مثال من الامثلة العديدة التي يبين منها ما يستطيعهُ المرء اذا كان من رجال الهمَّة والاقدام ولو كان صفر اليدين . والاستدلال على ان رجلاً واحداً قد يأخذ على نفسهِ ترقية امة كبيرة فيفلح في غرضهِ اذا كان من ابناء تلك الامَّة اكثر ممَّا يفلح مئات مثلهُ اذا لم يكونوا منها. فان الوفاً من الاميركيين البيض بذلوا اقصى الجهد في تعليم سكانها السود وتهذيبهم فلم يفلحوا عشر ما افلح هذا الرجل . وامثال ذلك كثيرة في الهند واليابان وكل البلدان التي سعى فضلاء الاوربيين والاميركيين في نشر العلوم والفنون فيها فانَّهم حيث استطاعوا ان ينهضوا هم الوطنيين ليصلحوا شؤُونهم بانفسهم كان فوزهم عظيماً وحيث بقي الوطنيون يعتمدون عليهم لم ينتج عن سعيهم غير فوائد قليلة محصورة في بعض الذين تعلموا منهم. ولا يفيد الامم الاَّ سعي ابنائها كما لا يفيد المرء الاَّ سعيهُ لنفسهِ " ومن كان اسعى كان بالمجد اجدرا "

التلغراف الاثيري

يعلم القرَّاء الكرام ان ارسال الاشارات التلغرافية من مكان الى آخر ليس بينهما اسلاك معدنية صار الآن ممكناً وكثر استعمالهُ اذا كانت المسافة بين المكانين ثلاثين ميلاً او اربعين بل قد صار ممكناً ولو كانت المسافة مئة ميل . وقد ذكرنا تاريخ هذا الاستنباط البديع وتدرُّجهُ في مراقي الكمال من باب خبري ومرادنا الآن ان نشرحهُ شرحاً علميًّا بسيطاً مبينين الحقائق التي بُني عليها

ومن الغريب اننا وقفنا ساعة زمانية نبحث عن كلمة عربيَّة او معرَّبة نجعلها عنواناً لهذهِ المقالة فان المعاني التي نريد التعبير عنها مرسومة كلها امامنا ولكننا لم نجد اسماً متصرفاً نسمي بهِ هذا الاسلوب الجديد من التلغراف . وقد سمَّيناهُ في ما مضى تلغرافاً من غير سلك وتلغراف مركوني والتلغراف الاثيري حسبما سمَّاهُ الافرنج ولكن هذه الاسماء الثلاثة لا يسهل تصريفها

في العربيَّة كما يسهل في الانكليزية والفرنسوية واخيرًا اخترنا لهُ كلمة التلغراف الاثيري لانها ادلُّ على المعنى المراد اذ ان الامواج الكهربائية تنتقل فيهِ بالاثير من مكان الى آخر وهي اصلح من كلمة تلغراف مركوني لان مركوني ليس المستنبط الوحيد لهذا التلغراف بل هو لم يستنبط الاَّ جزءا صغيرًا منهُ . واصلح ايضًا من كلمة التلغراف من غير سلك لان في آلتهِ اسلاكاً كثيرة ولو لم تكن متصلة بين المكانين اللذين يكون التخاطب بينهما . ثم ان الاثير الذي يملأُ الفضاء هو الموصل للامواج الكهربائية فتكون دلالة اللفظ على المعنى حقيقيَّة

وقد علم القراءُ مما اوردناهُ في المقتطف مرارًا ان كثيرين من علماء الطبيعة حاولوا نقل الاشارات الكهربائية من مكان الى آخر من غير اسلاك معدنيَّة منذ نيَّف وعشر سنوات ولكن لم يفلح احد منهم في نقلها مسافة تزيد على عشرة اميال حتى قال السر وليم بريس الكهربائي الشهير انهُ يتعذَّر نقلها اكثر من ذلك او يستحيل. على ان الاستاذ مركوني الايطالي نقلها الآن مسافة مئة وعشرة اميال برًّا ومسافة ثمانين ميلاً بحرًا لا لانهُ اكتشف حقائق جديدة لم تكن معروفة قبلاً بل لانهُ استخدم الحقائق المعروفة على اسلوب جديد واضاف اليها حيلة ميكانيكيّة بديعةً كما سيجيءُ . فان كل احد من الذين يستعملون التلفون الكهربائي يعلم انهُ قد يخاطب زيدًا فيسمع مع كلامهِ كلام عمرو وهو يخاطب غيرهُ لا لان تلفونهُ يكون متصلاً بتلفون عمرو بل لان الكهربائية الجارية على السلك المتصل بتلفون عمرو تؤَثر بالسلك المتصل بتلفونهِ فيسمع كلام عمرو ايضًا مع كلام زيد الذي يخاطبهُ . اي انهُ اذا جرت الكهربائية على سلك معدني اثَّرت في ما يجاورهُ من الاسلاك المعدنية

وغنيٌّ عن البيان ان هذا التأْثير قليل محدود ولولا ذلك لوجب ان نسمع بالتلفون الواحد كلام كل الناس الذين يتخاطبون بتلفونات اخرى وليس الحال كذلك لان الكهربائية تموُّجات في الاثير مثل كل القوى الطبيعية فيضعف فعلها بالبعد عن مصدرها كما يضعف فعل الحرارة بالبعد عن مصدرها وفعل النور بالبعد عن مصدرهِ فاذا كانت الكهربائية الجارية على السلك ب تؤَثر في السلك د تأْثيرًا معلومًا لم تؤَثر الاَّ عشرهُ في السلك ج او لم تؤَثر فيهِ ابدًا لبعدهِ عن السلك ب.

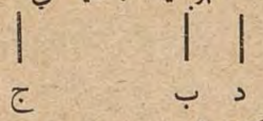

واول من انتبه الى تأْثير الاسلاك المكهربة في غيرها فراداي الكهربائي وذلك سنة ١٨٣٢

ثم ان القوة الكهربائية تجمع وتتكاثف بواسطة لفّ الاسلاك المعدنية بعضها على بعض كما تجمع اشعَّة النور والحرارة بواسطة المرايا المقعَّرة. غير ان الكهربائية تختلف عن النور والحرارة في ان فعلها لا يكون الاَّ حال الوصل والفصل فاذا كان المجرى الكهربائي مارًّا متصلاً

على سلك لم تؤثر كهربائيتهُ في سلك آخر. وعلى هذا المبدإ صُنعت لفائف الحدَّة التي تتكاثف فيها الكهربائية حتى يصير الشرر يتطاير منها كوميض البرق. فانها جامعة لتكاثف الكهربائية وتقطُّع مجراها

وقد بيَّن هرتس الكهربائي الشهير منذ عهد قريب انهُ اذا اتَّصلت اللفة الداخلية من لفائف الحدَّة بمفتاح مثل مفتاح التلغراف المعروف وكان في طرفي اللفّة الخارجية كرتان من المعدن فكلما ضُرب على المفتاح حتى اتصل المجرى الكهربائي المار على اللفة الداخلية ظهر بين تينك الكرتين شرارة كهربائية قوية تموّج الاثير الذي حولها كانها الحجر يُرمى بهِ في راكد الماء فتصاغ فيهِ دوائر تنتشر الى كل جهاتهِ. وقد سُميت هذه التموُّجات تموجات هرتس نسبةً اليهِ لانهُ اكتشفها وقاسها واثبت انها سريعة جداً

بقي ان تُستَنبَط آلة تتأثر بهذه التموُّجات وهي منتشرة في الفضاء حتى يستدلَّ بها على حركات المفتاح الكهربائي المتقدم ذكرهُ. لانهُ اذا ضُرب على المفتاح كما يضرب عليهِ عادة في تلغراف مورس ضربات قصيرة وطويلة تدلُّ على حروف الهجاء فالآلة التي تتأثر بهذه التموجات تدلُّ على ضربات هذا المفتاح فتدل علي حروف الهجاء ايضاً ويتم بها التخاطب بينها وبين من يضرب بالمفتاح على اسهل سبيل. وقد استنبط الاستاذ كلزكي اونستي الايطالي هذه الآلة وحسَّنها برانلي ولودج وغيرهما واتمَّها مركوني. واجزاؤُها الجوهرية انبوب صغير من الزجاج يسمَّى الجامع طولهُ نحو اربعة سنتمترات وفيهِ قطعتان من الفضة البعد بينهما نحو نصف مليمتر وهذه الفسحة مملوءة ببرادة النكل والفضة وقليل من الزئبق والقطعتان متصلتان من طرفيهما الآخرين بسلكي بطرية محلية. وبرادة النكل والفضة تفصل المجرى الكهربائي الجاري من هذه البطرية ولكن اذا فعلت بها تموجات هرتس المشار اليها آنفاً اجتمعت دقائقها بعضها مع بعض وصارت موصلاً للكهربائية فتتمُّ دائرة البطرية المحلية وتبقى البرادة مجتمعة بعضها مع بعض الى ان تهزَّ فتنفصل وتعود الى مقاومتها الاولى للمجرى الكهربائي كما كانت وينقطع المجرى. فاذا كان في القاهرة مثلاً لفّة كبيرة من لفائف الحدَّة وفي طنطا لفة اخرى وآلة من آلات مركوني وكان في اللفة التي في القاهرة مفتاح كهربائي كمفتاح التلغراف يتصل بهِ المجرى الكهربائي وينفصل وضربنا عليهِ حتى اتَّصل المجرى الكهربائي وظهرت الشرارة الكهربائية بين الكرتين تموَّج بها الاثير المنتشر في الفضاء وبلغ تموجهُ مدينة طنطا واثر ببرادة الفضة والنكل التي في جامع آلة مركوني فجمعها معاً وجعلها موصلاً للكهربائية وهناك بطرية محلية يمرُّ مجراها الكهربائي على هذا الجامع فيتصل ويؤثر بمغنطيس كهربائي لهُ حافظة كمفتاح التلغراف فيها راقم وتحتها ورقة فيضرب المفتاح على الورقة ويؤثر فيها اثراً قصيراً او طويلاً حسب ضرب المفتاح في القاهرة وفي الوقت نفسهِ

يمرُّ المجرى الكهربائي من هذه البطرية على مغنطيس آخر كهربائي فيحرّك مطرقة صغيرة تضرب الجامع فتتفرق دقائق البرادة التي فيهِ فينقطع المجرى الكهربائي الذي كان مارًّا فيهِ ثم تأتيهِ تموجات هرتس ثانية فتجمع دقائق البرادة وتعيدها الى ايصال الكهربائية المحلية. وبجانب البطرية المحلية مدَد يمدُّها بقوة بطرية أُخرى لكي تقوى على تحريك المفتاح الراقم والمطرقة من استنباط مركوني ولولاها ما امكن استعمال هذه الآلة وهو الذي نصب السلك العمودي وحسب النسبة بين علوهِ والبعد الذي يراد ايصال تموجات هرتس اليهِ

ومزية هذا التلغراف انهُ يستعمل حيث يتعذَّر مد الاسلاك المعدنية كما بين السفن البحرية وبين مكانين يفصل بينهما عدو محارب

عاقبة البغي

بقلم كنن دويل الكاتب الانكليزي

[رأينا من اقبال القراء الكرام على مطالعة القصَّة التي ترجمناها عن المستر رديرد كبلنغ الكاتب الشهير ما حملنا على ترجمة قصص مثلها عن مشاهير الكتَّاب. ولا ينتظر ان يكون في هذه القصص فوائد علمية كما في مقالات المقتطف ونبذهِ لانهُ قد يكون في المقالة او في النبذة الواحدة من الاخبار العلمية او الزراعية ما تزيد فائدتهُ على فائدة قصة تملأُ مئة صفحة ولو كانت مكتوبة بقلم امهر كتَّاب العصر. ولكن لهذه القصص فوائد أُخرى ادبية وفكاهية ولاسيما اذا شُرِحت فيها اخلاق الناس واطوارهم فيستفيد منها المطالع خبرةً فوق ما يجدهُ فيها من الفكاهة والارتياح ولذلك يقبل عليها القراء في كل مكان ويكتسب كتّابها اضعاف ما يكتسبهُ كتّاب المقالات العلمية

وقد اخترنا لهذا الجزء رواية من موضوعات كُنَن دويل الكاتب الانكليزي المعدود في الطبقة لاولى بين الكتّاب لحسن اسلوبهِ في الاختراع وهو من الذين يُدفَع لهم في المقالة الواحدة مئات من الجنيهات . قال راوياً عن لسان رجل اسمهُ مرشل كنغ]

من نكد الدنيا على الحرّ ان يكون من قوم ذوي وجاهة وهو صفر اليدين لا مال لهُ ولا هو يعرف صناعة يكتسب منها . فان ابي وهو من اهل التوكُّل كان يعتمد على اخيهِ الاكبر اللورد سذرتُن لانهُ كان عزبًا وافر الثروة فظنَّ انهُ يعتني بي ولا يدعني احتاج الى الاكتساب بيدي لاسيما واني كنت وحيدًا . وكان واثقًا ان عمي هذا يولّيني منصبًا من مناصب الحكومة التي لم يزل الوجهاء مثلنا محتكرين لها. لكن ابي توفي كهلاً قبلما رأى فساد ظنهِ

فان عمي لم يكترث لي ورجال الدولة لم يلتفتوا اليَّ ولم يكن شيء يذكرني باني وارث لبيت كبير واملاك واسعة الاَّ ما كان يصلني احيانًا من هدايا الاحجال والارانب . ولم يكن لي عمل اعمل فيهِ سوى صيد القماري واللعب بالكرة والصولجان (بولو) . ومرَّت الايام وانا استدين من هذا ومن ذاك الى ان رأَيت المرابين قد ملُّوا لاسيما وانهم رأَوا ان املاك عائلتنا غير موصًى بها لي فأُسقط في يدي وضاقت الدنيا في وجهي . ومما كان يزيد كربي ان كل ذوي قرباي كانوا على ثروة طائلة واقربهم اليَّ ابن عمي وابوهُ اصغر من ابي فانهُ اقام في بلاد برازيل مدة جمع فيها غنًى وافرًا وعاد الآن الى بلادهِ من اهل اليسار ولا نعلم كيف جمع هذه الثروة وغاية ما علمناهُ انها طائلة لانهُ اشترى ابعدية كبيرة فيها قصر فاخر . ومضت السنة الاولى بعد رجوعهِ الى انكلترا وهو لا يلتفت اليَّ ثم جاءَني منهُ كتاب في الصيف الماضي يدعوني بهِ الى زيارتهِ في ابعديتهِ ففُرِّج عني لانني كنت انتظر ان يقوم المرابون عليَّ ويشهروا افلاسي فقلت في نفسي اذا استطعتُ ان استرضي ابن عمي هذا واستلف منهُ ما استعين بهِ على امري سهل عليَّ الانتظار الى ان يموت عمي او يقضي الله امرًا . وكنت احسب انهُ يفعل ذلك عن طيب نفس افتداءً لاسم العائلة فامرت خادمي ان يضع ثيابي في صندوق السفر ولما بلغت محطة سكة الحديد التي بقرب ابعديتهِ لم اجد فيها مركبةً في انتظاري كما كنت اتوقع فاستأجرت مركبة وجدتها هناك وقلتُ للسائق ان يمضي بي الى ابعدية افررد كنغ (وهو اسم ابن عمي) فسار بي واخذ يحدثني في الطريق عن فضائل هذا الرجل ومساعدتهِ للجمعيات الخيرية وسماحهِ للناس بالتنزه في حديقتهِ وايلامهِ الولائم لتلامذة المدرسة وعلَّل ذلك بقولهِ انهُ يفعل ما يفعلهُ كل مَن يرشح نفسهُ لمجلس النواب

والتفتُّ الى عمود التلغراف وانا سائر فرأَيت عليهِ طائرًا غريب المنظر بديع البرقشة لم ارَ مثلهُ قبلاً فقال لي السائق انهُ من طيور الرجل الذي انت ذاهب اليهِ فانهُ مغرَم بتربية الحيوانات البرية يأْتي بها من البلدان الشاسعة فتدجن عندهُ وقد جلب معهُ من برازيل كثيرًا من الطيور والوحوش واطلقها في حديقتهِ . ولما دخلنا الحديقة رأَيت فيها ما يؤَيد قول السائق رأَيت غزلانًا مرقطة وخنازير برية وانواعًا من الصفارية والشقرَّاق . ولما دنونا من البيت رأَيت ابن عمي واقفًا امام بابهِ كأَنهُ رآني مقبلاً فعرف من انا . وهو كهل بدين قصير القامة لوَّحتهُ الشمس وغضَّنت وجههُ وكان لابسًا لباسًا ابيض ساذجًا وعلى رأْسهِ برنيطة كبيرة من الخوص كأَنهُ احد الفلاحين فكان منظرهُ غريبًا امام ذلك القصر الفخيم

ولما دنوتُ منهُ التفتَ الى زوجتهِ وقال لها هوذا ضيفنا يا عزيزتي ثم قال اهلاً وسهلاً يا ابن

عمي لقد اوليتنا الفخر بتشريفك . فرأَيت من انسهِ ومجاملتهِ فوق ما كنت انتظر لكن زوجتهُ قابلتني بوجه عبوس وهي طويلة القامة نحيفة القد ولم تخرج لمقابلتي الاَّ بعد ان دعاها زوجها . واظنها اسبانية الاصل لكنها تحسن الانكليزية فعذرتها لانني حسبتها تجهل عاداتنا. ولم تخفَ عليَّ حينئذٍ ولا بعد حين انها استاءَت من مجيئي اليهم ولم يظهر ذلك من كلامها بل من منظر وجهها وعينيها لكنَّ ديوني كانت قد اثقلت عاتقي وكنت عازماً ان استعين بزوجها رضيتْ اولم ترضَ ولذلك اغضيتُ عمّا بدا لي من نفورها والتفتُّ الى ترحيب زوجها واكرامهِ فانهُ بذل كل ما في وسعهِ لارضائي فاعدَّ لي غرفةً من اجمل غرف القصر وطلب مني ان اخبرهُ عن كل ما يزيد في راحتي ومسرَّتي وكدتُ ابوح لهُ بما في ضميري لكنني لم ارَ من اللياقة ان افعل ذلك حينئذٍ فارجأْتهُ الى فرصة أُخرى. ثم جلسنا على المائدة وكان الطعام من افخر ما اكلتُ في حياتي واتونا بالتبغ بعد الطعام وهو من تبغ هافانا المشهور ثم بالقهوة وبنّها من املاكهِ في برازيل فحقّق لي الخُبْرُ ما سمعتهُ عن كرمهِ بالخبَر

وقمنا في الصباح وجلسنا على مائدة الفطور فقابلتني زوجتهُ بما قابلتني بهِ بالامس من الاشمئزاز ثم خرج زوجها من الغرفة لامر ما فقالت لي ان القطار الذي يقوم من هنا الظهر هو احسن القطرات فقلت لها اني غير عازم على الذهاب اليوم . فقالت على خاطرك. ونظرت اليَّ نظر الغيظ . فقلت لها "لو اراد المستر كنغ ان امضي من هنا لما اخفى عليَّ ذلك". وكأَنهُ سمع بعض ما دار بيننا من الكلام فقال ما هذا ودخل الغرفة مغضباً وقال لي هلمَّ معي فلما خرجت من الغرفة اغلق الباب ورائي وسمعتهُ يكلم زوجتهُ بصوت منخفض . وكنت اكرهُ التنصُّت فسرت في طريقي ثم سمعتُ وقع الخطى ورائي فالتفتُّ واذا زوجتهُ تبعتني والدموع ملءُ عينيها وهي شاحبة الوجه فقالت لي قد طلب مني زوجي ان اعتذر اليك واطرقت بنظرها الى الارض فقلت . هذا حسبي فلا تزيدي . فرفعت عينيها اليَّ وقالت ما اجنَّك ثم دارت ومضت . فوقفتُ مبهوتاً لاني لم اعتدْ مثل هذه الاهانة وهذا الجفاء ولكنَّ زوجها ادركني حالاً وبشَّ في وجهي وقال لي عسى ان تكون قد اعتذرتْ اليك عما فرط منها فقلت نعم فوضع يدهُ تحت ابطي وقال انك اذا قصرت زيارتك ساعة واحدة تسوءُني جدًّا . ولماذا اخفي عليك ولا خفيَّ بين الاقارب انها لا تطيق ان ترى احدًا عندي وهو نوع من الجنون والجنون فنون فعدْني بانك تطرَح ذلك من بالك ولا تلتفت اليهِ فقلت اني افعل فقال اذًا اشعل هذا السيكار وتعال معي لاريك اقفاص الحيوانات

وقضينا ذلك الصباح وهو يأْخذني من مكان الى آخر ويريني ما عندهُ من الضواري والكواسر

والزحافات حتى الحشرات ثم مضى بي في سرداب طويل الى ان وصلنا الى باب من قضبان الحديد الغليظة . وقال لي سترى هنا جوهرتي واثمن ما عندي من الحيوانات وهو فهد اسود من برازيل لا مثيل لهُ في كل اوروبا . فنظرت واذا امامي غرفة واسعة لها كوَّة كبيرة في الناحية المقابلة وفي وسطها حيوان اسود كبير رابض على الارض وقد وقعت اشعة الشمس عليهِ من بين قضبان الحديد التي في سقف الغرفة فزادت منظرهُ جمالاً ومهابةً . فقال لي ما رأيك فيهِ فقلت انهُ من اجمل الحيوانات التي رأيتها فقال صدقت وقد كان منذ اربع سنوات جروًا صغيرًا اشتريتهُ من الذين قتلوا امهُ بعد ان قتلت عشرة منهم

فقلتُ اذًا هو من الضواري قال نعم ومن اشرسها واذا ذُكر اسمهُ امام هنود برازيل اقشعرَّت ابدانهم وهو يفضل لحم الناس على لحم المواشي لكن هذا لم يذق الدم الحيَّ حتى الآن ولو ذاقهُ لصار وحشًا ضاريًا . ومع ذلك لا يدع احدًا يدنو منهُ غيري لاني ربيتهُ كأَني ابوهُ وامهُ. ولما قال ذلك فتح الباب ودخل واغلقهُ وراءَهُ حالاً وسمع الفهد وقع خطاهُ فنهض وتثاءَب ودنا منهُ وجعل يتحكك بهِ وهو يربتهُ بيدهِ ثم قال لهُ "القفص القفص" فمضى الى الكوة التي في الطرف الآخر ودخل منها

وكان لهذه الكوة باب من قضبان الحديد داخل في الحائط ولهُ من الخارج دولاب يدار باليد فيخرجهُ من الحائط ويسد بهِ الكوة. فخرج ابن عمي من الغرفة واقفل بابها وراءَهُ وجعل يدير هذا الدولاب فخرج الباب من الحائط وسدَّ الكوة فاصبح الفهد في قفص محكم وبينهُ وبين الغرفة الخارجية التي كان فيها باب مقفل من قضبان الحديد الغليظة. ثم فتح باب الغرفة ودعاني اليها فدخلت معهُ واذا هي مملوءَة بالرائحة الخاصّة بالضواري وقال لي انهُ يطلقهُ في تلك الغرفة نهارًا لكي يروض بدنهُ فيها ثم يدخلهُ القفص الداخلي ليلاً ليبيت فيهِ . ووضعت يدي بين قضبان الحديد لاربت الفهد فاجتذبها ابن عمي حالاً وقال ماذا تفعل يا ابني فلا تحسبنَّهُ سليماً اذا كان يتودَّد اليَّ . ثم سمعت وقع الخطى في السرداب ورائي فجعل الفهد يثب ويتردَّد في قفصهِ كأَنهُ يحاول الخروج منهُ فالتفتُّ واذا خادم آتٍ ومعهُ قطعة كبيرة من اللحم فلم يكد يرميها اليهِ حتى قبض عليها وجعل يمزقها ويلتهمها وهو ينظر الينا شزرًا من وقت الى اخر

فقال لي ونحن خارجان لا اظنُّك تستغرب بعد الآن اعجابي بهِ لاني انا ربيتهُ وقد اتيتُ بهِ من قلب اميركا الجنوبية و بذل الناس جهدهم في بستان الحيوانات لابيعهم اياهُ فلم افعل . والآن قد اريتك ما يكفي من تعلقي بما لا طائل تحتهُ وخير ما نفعل ان نمضي الى الطعام اقتداءً بهذا الحيوان

ومضت ستة ايام وانا في ضيافة ابن عمي ولا ارى لهُ عملاً غير الاهتمام بالحيوانات التي في حديقتهِ والنظر في التلغرافات التي ترد اليهِ في اكثر ساعات النهار وكان يفتحها بلهفة وينظر فيها فتبدو عليهِ امارات الاهتمام وانشغال البال واظنها تأتيهِ من السماسرة او العملاء لان اشغالهُ المالية كثيرة . وكنت اسهر معهُ كل ليلة نلعب بالبلياردو او يقصُّ عليَّ القصص الغريبة عمَّا وقع لهُ في اميركا الجنوبية . وقصصت عليهِ انا ايضاً بعض النوادر التي مرَّت بي واطلعتهُ على ضيقتي المالية فاصغى اليَّ ثم قال ولكنك وريث لعمنا لورد سذرتن فقلت نعم غير انهُ لم يقطع لي شيئاً من المال حتى الآن

فقال كلاَّ لانهُ بخيل منتن على ما بلغني. ولكن هل بلغك انهُ مريض فقلت انهُ مريض من طفوليتهِ فقال اصبت والذي مثلهُ يعلُّ كثيراً فما اتعس حالتك بهِ . فقلتُ اني قد اطلعتك على عجري وبجري وانا واثق بكرمك وبانك تساعدني بما في طاقتك. فقال اني افعل ذلك عن طيب نفس وسنتكلم الليلة في هذا الموضوع واعدك انني اساعدك بكل طاقتي

فسررت ولاسيما لانني كنت اود ان تنقضي زيارتي واخرج من ذلك البيت لما كنت اراهُ من زوجتهِ من الكراهة والاشمئزاز من وجودي فيهِ . نعم انها لم تعد تظهر لي ذلك بالكلام لانها صارت تخاف من زوجها ولكنها فعلت ما هو اشد ايلاماً في نفس الحر من ذلك وهو انها لم تعد تلتفت اليَّ مطلقاً كاني غير موجود وصارت تبذل جهدها لتجعلني اكرهُ الاقامة هناك وزاد نفورها مني ذلك اليوم حتى كدت اخرج صفر اليدين كرهاً لها. وكثر ورود التلغرافات عليهِ يومئذٍ فدخل غرفتهُ ولم يعد يخرج منها الى المساء وبعد العشاء اقفل الابواب على جاري عادتهِ ومضى بي الى غرفة البلياردو وجلس على كرسي كبير وشرب كاساً كبيرة من المسكر وقال اسمع ما هذه الليلة . وكانت الرياح تعصف عصفاً شديداً فيسمع لها صفير من خروق الكوى . ثم قال ها نحن وحدنا الآن فتعال اخبرني عن احوالك بالتفصيل التام . فجعلت اشرحها لهُ وهو يقاطعني من وقت الى آخر مستفهماً او معترضاً فيأتي كلامهُ غير مرتبط بالموضوع وثبت لي من ذلك انهُ غير مصغٍ اليَّ او غير فاهم ما اقولهُ لهُ. واخيراً نهض وطرح طرف السيكار من يدهِ وقال اكتب كل المبالغ التي عليك في ورقة وارني اياها لانني لا افهم من الكلام مثل ما افهم لو رأيت الارقام مكتوبة امامي

فاستحسنتُ هذا الراي ووعدتهُ ان اعمل بهِ ثم قال والآن قد حان وقت النوم والتفت الى الساعة فوجدها واحدةً بعد نصف الليل فصرخ وقال الساعة واحدة قم قم ولكن لا بدَّ لي من ان ارى فهدي اولاً لانَّ هذه العواصف قد اقلقتهُ فهل تاتي معي . فقلت نعم آتي .

فقال اذًا خفف وطأَك لان كل احد نائم . فسرنا كلانا ومررنا في بهو الدار وهو مفروش بالبسط الفارسية الى ان بلغنا السرداب وهناك فانوس صغير فيهِ شمعة موقدة فاخذهُ وسار امامي الى ان بلغنا قفص الفهد

وكان الفهد في القفص الداخلي ففتح الباب الخارجي ودخل وقال تعال وانظر ثم رفع الفانوس بيدهِ فلما وقع نورهُ على الفهد نهض وازبأرَّ وظهر عليهِ الاضطراب الشديد فقال لي انظر ما ارهب هذا المنظر ثم لا بدَّ من ان آتيهُ بشيءٍ من الطعام لكي يسكن روعهُ فامسك لي هذا الفانوس. فمسكت الفانوس من يدهِ فخرج وهو يقول طعامهُ قريب ثم اقفل الباب وراءهُ فلما سمعت صوت القفل خفق فؤَادي فناديتهُ قائلاً لماذا اقفلت الباب افتح ودعني اخرج. فقال لا لا تخف فان الفانوس معك. فقلت نعم ولكني لا اريد ان يقفَل عليَّ وحدي هنا. فقال حسن ولكنك لا تبقى وحدك طويلاً . فناديتهُ قائلاً ما هذا المزاح البارد افتح الباب حالاً . فضحك ثم سمعتهُ يدير الدولاب (او العجل) ليفتح الباب الذي بيني وبين الفهد فطار عقلي وشاهدت الباب يدخل في الحائط رويدًا رويدًا فوضعت الفانوس من يدي وامسكت قضبان الباب وحاولت منعهُ عن فتحتهِ ولكنهُ كان مربوطًا بسلاسل من الحديد ملفوفة على الدولاب والدولاب يدار بساعدة طويلة فلم تكن قوتي مهما كانت عظيمة لتوقفهُ لكنني بقيت متشبثًا بهِ بيديَّ وانا اصرخ واستغيث ولا سامع ولا مجيب والرياح تعصف وذلك الوحش الضاري اعني بهِ ابن عمي لا يشفق ولا يرحم وذكَّرتهُ بالقرابة والصداقة وباني ضيف عليهِ ولم اسئْ اليهِ قط فكان جوابهُ لي زيادة اجتهادهِ في ادارة الدولاب الى ان قطر الدم من اصابعي ودخل الباب كلهُ في الحائط وسمعت خفق نعلهِ في السرداب فانقطع حبل رجائي وايقنت انني ذاهب فريسة

اما الفهد فبقي في مكانهِ وكأَنهُ انذهل من رؤْيتي ومن قبضي على حديد الباب وصراخي وكان شاخصًا اليَّ بعينين كأَنهما سراجان متقدان فالتفت لامسك الفانوس بيدي حاسبًا ان النور يخيفهُ فلم اكد التفت حتى زمجر واحتفز فوقفت في مكاني وقد ارتخت مفاصلي . وكان على نحو خمس خطوات مني وعيناهُ شاخصتان اليَّ فشخصت اليهِ انا ايضًا ولم اعد استطيع ان احوّل نظري عنهُ. ثم جعلت عيناهُ تطرفان فتضيقان تارةً حتى تصيرا كشرارتين كهربائيتين وتتسعان اخرى حتى تصيرا ككرتين من نور او تغمضان حتى لا اعود اراهما. ولم اعلم هل ذهل بنظري اليهِ كما تنذهل الحيوانات احيانًا من نظر الانسان اليها في ما يقال او غلب عليهِ النعاس فنام لكنني وقفت ساكنًا كالصنم مخافةً ان اتحرَّك فاوقظهُ . وجعلت افكّر في امري وما آل

اليهِ وتذكَّرت قول ذلك الخبيث الذي اوقعني في هذا الشرك وهو ان هذا الحيوان من اشرس الضواري وقد سُدَّت في وجهي ابواب النجاة لاسيما والمكان بعيد عن البيت ولا يسمع احد صراخي منهُ لو ناديت واستغثتُ وزد على ذلك ان الرياح كانت تعصف شديدًا فلا يكون لصوتي اثر مع صوتها

والتفتُّ الى الفانوس فرأَيت الشمعة التي فيهِ كادت تحترق كلها ولم يبقَ من عمرها الاَّ عشر دقائق او اقل وحينئذٍ أُمسي في ظلام دامس مع وحش مفترس فاقشعر جسمي وارتخت مفاصلي وكاد يغمى عليَّ والتفتُّ يمنة ويسرة لعلي اجد بابًا للنجاة فرأَيتُ قضبان الحديد التي في اعلى القفص بينها وبين السقف قدمان فقلت في نفسي اني اذا استطعت ان اصعد الى ما فوقها واقيم بينها وبين السقف لم يبقَ مني معرَّضًا للفهد الاَّ جانب واحد وكان بين القضبان شبكة من الحديد ضيقة الحروب وللحال امسكت بعتب الباب ووثبت وثبة منكرة اوصلتني الى ما فوق القضبان التي في السقف فاستلقيت على جنبي لان المكان لا يسعني لاقف ولا لاقعد. وكأَنَّ الفهد استغرب فعلي اكثر ممَّا اغتاظ منهُ فنهض وتمطَّى ووقف على قدميهِ واستند باحدى يديهِ الى الحائط وجعل يضرب الشبكة بكفهِ الاخرى فبلغ مخلب من مخالبهِ ساقي فشق ثيابي وغار في لحمي ولما صرخت من الالم تركني لكنهُ هاج وجعل يعدو في قفصهِ عدوًا سريعًا ويدور حولهُ ويمر تحتي كأَنهُ خيال . وذابت الشمعة كلها حينئذٍ وانطفأَت فامسيت في الظلام انا والفهد

اذا وقع الانسان في ورطة ورأَى انهُ فعل كل ما في وسعهِ للنجاة منها هان عليهِ امرها وتعلَّق بحبال الرجاء ولو كانت اوهن من خيوط العنكبوت. وقد رأَيت انا ان لا منجاة لي الاَّ بالبقاء حيث انا والسكون التام حتى ينسى الفهد اني في قفصهِ وحسبت انهُ لم يبقَ الى الفجر الاَّ ساعتان . وكانت العاصفة لم تزل تعصف واخذت الامطار تهطل ايضًا وكانت رائحة القفص مما لا يطاق فحاولت ان اصرف ذهني عن الحالة التي كنتُ فيها وافكِر في امور اخرى فلم استطع فجعلت اتأَمل في هذا الرجل وما انطوى عليهِ من الخبث واللؤْم والرياء مما لم أَرَ لهُ مثيلاً ورأَيت حينئذٍ انهُ يجد لنفسهِ عذرًا عند كل من يبلغهُ خبري بانهُ تركني في غرفة البليارد وذهب ونام فمضيت انا من نفسي ودخلت مكان الفهد وانا لا اعلم ان باب القفص مفتوح فهجم عليَّ وافترسني . ومهما ارتاب الناس في صدقهِ فما منهم من يستطيع ان يثبت كذبهُ

ومرَّت تانك الساعتان وانا احسبهما سنتين والفهد ينظر اليَّ مرةً بعد اخرى فارى بريق عينيهِ الى ان بدت اول تباشير الصباح فوضح منظرهُ لي رويدًا رويدًا الى ان ظهر جليًا فاذا هو مضطرب جدًّا كأَن البرد والجوع اقلقاهُ وكان يرفع ذنبهُ ويجلد بهِ الارض او يسير مسرعًا في

جوانب الغرفة والقفص وهو شائل بذنبهِ كالعقرب وكان كلما دار مرة يخرخر ويلتفت اليَّ مغضباً ولم استطع مع كل ما بي من الخوف والجزع ان اغضي عن جمال منظرهِ وما يبدو على اعضائهِ من دلائل القوة والبأس

واشتدَّ البرد في الصباح فجعلت انتفض على قضبان الحديد التي كنت منطرحاً عليها . ثم عدت افكّر في طريق للنجاة فخطر لي انهُ لو امكنني ان اعيد باب القفص الى مكانهِ الاول فافصل بينهُ وبين الغرفة الخارجية لوجدت سبيلاً الى النجاة فمددت يدي رويداً رويداً وامسكت بالقضيب البارز من الحائط وجذبتهُ فانجذب على غير ما كنت انتظر فجذبتهُ ايضاً فخرج من الحائط رويداً رويداً كأَنهُ كان يسير على عجل صغير في اسفلهِ . فجذبتهُ اكثر مما جذبتهُ اولاً وللحال وثب الفهد عليَّ كانهُ البرق الخاطف حتى لم أَرَ الاَّ عينيهِ ولسانهُ وانيابهُ وضرب القضبان التي تحتي ضربةً منكرة فظننت انهُ نزعها من مكانها وطرحها على الارض ولكنهُ اخطأَ في تقدير وثبتهِ فلم تصل مخالبهُ اليَّ فوقع على الارض مغضباً وجعل يهرُّ ثم ابعد

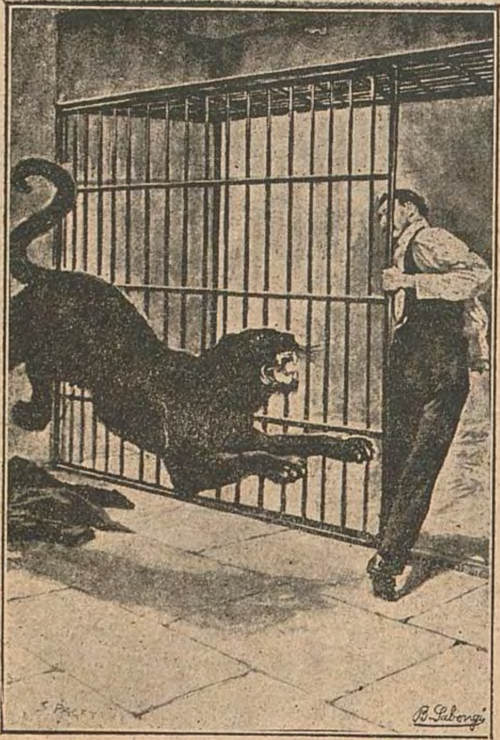

وامسكت باب الحديد وجذبتهُ

الى الغرفة واقعى وقزَّ ليثب عليَّ وثبة ثانية. وعلمت انهُ يسدّد وثبتهُ هذه المرَّة حتى لا يخطئني فخلعت سترتي باسرع من لمح البصر ووثبت الى الغرفة وطرحت السترة على راسهِ لكي اشغلهُ بها وامسكت باب الحديد وجذبتهُ ولم اكد اخرجهُ كلهُ من الحائط وادخل القفص لاجعل هذا الباب بيني وبين الفهد حتى رأيتهُ تخلص من السترة ووثب عليَّ وضربني بكفهِ على ساقي فنزع باطنتها(١) وبراها بري القلم لكن الباب أُغلق ورائي وانطرحتُ في القفص والدم ينزف من ساقي وبيني وبين الفهد قضبان من الحديد تقيني منهُ وهو يثب عليها ويلغ في دمي . ثم جعل يمد يدهُ بين القضبان فيبلغ ثيابي ويمزقها . وقد سمعت عن اناس وقعوا في قبضة الوحوش الضارية فلم يعودوا يشعرون بالالم فاصابني ما اصابهم وصرت انظر اليهِ كانهُ يحاول افتراس انسان آخر غيري وانا اراقب ما يتم لهُ من النجاح او الفشل . ثم تولاني الذهول فصرت اشعر كانني في حلم والفهد امامي بوجههِ الاسود ولسانهِ الاحمر ثم غبت عن الصواب ولم افق الاَّ وانا اسمع صوت القفل فالتفت واذا بذلك اللئيم ابن عمي قد فتح الباب الخارجي ولابدَّ من انهُ رأى الفهد رابضاً في الغرفة يلحس شفتيهِ بلسانهِ وانا مطروح في القفص مضرَّج بالدماء وثيابي ممزقة وحولي بركة من الدم فالتفتَ اليَّ اولاً وثانياً ليتبين ما اصابني ثم اغلق الباب وراءهُ ودنا من القفص ليرى هل متُّ او لم ازل في قيد الحياة. ولا اعلم ما جرى حينئذٍ ولكنني رأيتهُ ادار وجههُ عني ونظر الى الفهد وناداهُ باسمهِ " تمي تمي " مناداة التحبب ثم مناداة الزجر وقال لهُ أبعدْ أبعدْ الا تعرف معلمك . وكان ذلك اللعين قد قال لي قبلاً ان طعم الدم يحول الهر اسدًا فتذكرتُ قولهُ على ما كان بي حينئذٍ من ضعف الذاكرة . ثم سمعتهُ يصرخ ويقول لهُ ابعد عني ثم جعل ينادي خادمهُ بولدوين ثم وقع وقام واخذ يختبط مع الفهد وكأَني كنتُ اسمع صوت تمزيق كمن يمزق عدلاً ثم رأيت شبحًا مضرَّجًا بالدماء يطوف في الغرفة واغمي عليَّ فلم اعد اسمع شيئًا

ومرَّت عليَّ بضعة اشهر وانا طريح الفراش وحتى الآن لم اشفَ ولن اشفى تمامًا ما دمت حيًّا. وقد علمتُ بعد حين ان الخدام سمعوا صراخ سيدهم فاسرعوا اليهِ لكنهم وجدوا الفهد قد افترسهُ ولم يبقِ الاَّ على قليل منهُ فابعدوهُ عنهُ بقضبان محماة من الحديد واطلقوا عليهِ الرصاص فقتلوهُ لكي ينقذوني من مخالبهِ ثم حملوني الى البيت واستدعوا لي جرَّاحًا وممرّضةً فبقيت بضعة ايام بين حي وميت . ولا اتذكَّر مما مرَّ عليَّ في تلك الايام الاَّ ان امرأَة طويلة القامة موشحة بثياب الحداد دخلت غرفتي مرةً ودنت من سريري ففتحت عينيَّ ونظرت اليها

---

(١) الباطنة بطة الرجل ذكرها الجاحظ في كتاب الحيوان

واذا هي الامرأة الاسبانية زوجة ذلك اللئيم فنظرتْ اليَّ نظر الحب والشفقة وقالت لي هل انت صاحٍ فقلت نعم فقالت اتيتُ لاقول لك كلمة وهي انك انت الجاني على نفسك فانني بذلت جهدي لادعك تمضي من بيتنا بل كنت كأَنني اطردك طردًا لكي انجيك من مخالب زوجي لاني كنت عالمة انهُ لم يستدعِك الى بيتهِ الاَّ لمكيدة كادها لك وما من احد ادرى بهِ مني ولم استطع ان اخبرك بذلك صريحًا لانني لو فعلت لقتلني اما الآن وقد نجوت من يدهِ فانت اكبر متفضّل عليَّ لانني نجوتُ منهُ على يدك وما كنت احسب انني انجو الاَّ بالموت . ويسوءُني ما اصابك ولكن اللوم ليس عليَّ وقد قلت لك انك مجنون ففعلتَ فعل المجانين لانك لم تفهم قولي . قالت ذلك وخرجت من الغرفة ولم اعد اراها فانها اخذت نصيبها من تركة زوجها وعادت الى بلادها ودخلت احد الديورة راهبة

وبعد ان نُقلتِ الى لندن وقال الاطباءُ انيصرت قادرًا على معاطاة اشغالي ساءَني هذا الخبر لانني انتظرت من ورائهِ تقاطر المداينين عليَّ وكان اول من جاء لزيارتي المحامي الذي كنت اوكلهُ في اشغالي واول كلمة قالها ” انني مسرور بتقدم سيادتكم نحو الصحة . وقد مضى عليَّ ايَّام وانا انتظر هذه الفرصة لاقدم فروض التهانيءِ لسيادتكم “

فقلت لهُ ما معناك بهذا الكلام وانت تعلم انهُ ليس الوقت وقت مزاح

” فقال ان معناي ظاهر فانك قد صرت لورد سذرتُن منذ ستة اسابيع ولكننا خفنا ان نخبرك قبلاً لئلاَّ تنزعج فيتأَخَّر شفاؤُك “

لورد سذرتن من اغنى امراء الانكليز فلم اكد اصدق الخبر ورأَيت ان عمي توفي في الوقت الذي أُصبت بهِ فقلتُ للمحامي يظهر ان لورد سذرتن توفي وقتما اصابني ما اصابني فقال ” نعم وفي اليوم نفسهِ “ وصَمَتْ كانهُ عرف ما في ضميري ولم يشأ ان يكون البادئ في كشف المغطَّى . ثم قال نعم وذلك من غرائب الاتفاق أَلا تعلم ان ابن عمك كان الوريث التالي بعدك للورد سذرتن فلو ان الفهد افترسك بدلاً منهُ لكان هو الآن لورد سذرتن . فقلت ” بلا ريب “ فقال وقد كان ابن عمك مهتمًّا بالامر جدًّا وقد رشا خادم لورد سذرتن حتى يخبرهُ بالتلغراف عن صحتهِ فكان يرسل اليهِ التلغراف بعد التلغراف . افلا تستغرب انهُ كان يهتم بصحتهِ وانت الوريث لا هو . فقلت نعم والآن اكتبْ لي قائمة بما عليَّ من الديون وائتني بدفتر جديد للسفاتج لكي نصلح الماضي ونرى ما نفعل في المستقبل . انتهى

[تنبيه . يرثُ عقار الرجل عند الانكليز ابنهُ الاكبر او اخوهُ الاكبر او اكبر ورثتهِ]

بلاغة العرب والافرنج

لحضرة الشاعر المجيد احمد افندي كامل

رأيت في جريدة المقتطف الصادرة في الشهر الماضي مقالة تحت عنوان (مثال في الانشاء) مترجمة عن منشآت رديرد كبلنغ الكاتب الشاعر الانكليزي فدعاني ما رأيت فيها ان اكتب هذه المقالة في بلاغة العرب والافرنج والموازنة بينهما بقدر ما تسع هذه العجالة

يتركَّب الكلام البليغ من ثلاثة اجزاءٍ اللفظ والمعنى والموضوع فان كان اللفظ شريفاً غير متنافر ولا خارج عن القياس ولا مبتذل وكان المعنى عجيباً في بابهِ مخترعاً بديعاً وكان الموضوع حسن التصوُّر والتصوير فهناك الكلام البليغ والمنطق الحر الذي تتفاضل الادباء في صوغ آياتهِ وتتنازع الشعراء والكتَّاب في الوصول الى معالي رُقيَّاتهِ

ثم ان ارتباط المعنى باللفظ هو ارتباط الروح بالجسد يضعف بضعفهِ ويقوى بقوتهِ فان ضعف اللفظ عن المعنى الجيد كان كالاشلّ الذي يقعدهُ حالهُ عن النهوض بما تدعوهُ اليهِ روحهُ من العزائم . وان خلا اللفظ من المعنى بقي كالجسد الموات الذي نقص منهُ روحهُ اي نقص كلهُ . وايضاً فالمرجع في المعنى وانتاجهُ الى الفكر والمرجع في تصوير الموضوع الى المخيّلة فكلما كان الفكر عالياً والمخيلة واسعة الرحاب فثمَّ عالم الابداع وآي التصوير والاختراع

وقد رأينا فيما وصل الينا من كلام المتقدمين والمتأخرين من فصحاء العرب كلاماً كثيرًا استوفى شروط البلاغة هذه في النظم والنثر وكذلك رأينا فيما ترجم الينا من كلام الفرس بلاغات عالية وناهيك بالسعدي والفردوسي وجلال الدين الرومي صاحب المثنوي والخيام المدعو خلاَّق المعاني وغيرهم

اما الافرنج فلم يصل الينا شيءٌ من كلامهم يصح ان يوصف بالبلاغة البالغة والفصاحة الفائقة ولو قيس ما وصل الينا من ذلك على ما عند العرب والفرس لوُجد بينهما فرق عظيم وبون جسيم فاما ان يكون للقوم حظ من البلاغة العالية او لا فان كان الاول فاخلق بادبائنا العالمين بلغاتهم ان يترجموا لنا الكثير من اشعارهم ومنشآتهم الفصيحة ومعانيهم المخترعة وتشبيهاتهم فيخدمون هذا اللسان بنقل علومهم الادبية كما خدموهُ بنقل علومهم الطبيعية والرياضية . وان كان الثاني فيجب ان تعلم هذه الحقيقة وهي ان الافرنج مع علو كعبهم في العلوم والصنائع لم يبلغوا مبلغ العرب والفرس في البلاغة

وقد اردت ان ابين هنا بعض الامثلة ايضاحاً لما قدمتهُ من ان ما وصلنا من كلامهم

ومختار اشعارهم ليس من البلاغة في شيء واقارنها بما في معناها من كلام فصحاء العرب حتى يتبين الفرق بالموازنة بينهما

١ — نشرت جريدة المقتطف في شهر مايو سنة ١٨٩٩ قصيدة مختارة لشاعر اسمهُ (رديرد كبلنغ) وصفتهُ بانهُ (رب المنظوم والمنثور عند الامة الانكليزية) وقد ترجمت هذه القصيدة ترجمة حسنة مع حفظ جميع معانيها وها هي بنصها

احملوا حمل الحضاره   واضرموا حرب السلام
اشبعوا جوف المجاعه   وامنعوا داء السقام
واغمدوا سيف القناعه   وانتضوا سيف الخصام
كل جهل وتأنٍّ   ليس فيهِ من قوام
احملوا حمل الحضاره   وانبذوا ما دونهُ
لا تملُّوا فتقولوا   عنقهم تبغونهُ
كل قول عندهم بل   كل ما تأتونهُ
هو محسوب عليكم   ولمن ترجونهُ

ولست ادري اي شيء في هذا الشعر مما يستحسن او يستملح واي معني فيهِ يدل على فكر سامٍ واي تصور يبدي عن خيالٍ فسيح فيرفع صاحبهُ الى مرتبة البلغاء المجيدين . وقد نشرت الجريدة ايضاً ردًّا عليهِ من شاعر آخر اسمهُ جورج لنتش يذم بهِ تغرير الانسان بقتل الانسان واحداث المفاسد والشرور منها قولهُ

احملوا حمل الحضاره   واملكو املاكنا
وانشرونا في الفيافي   واخضدوا اشواكنا
جئتمونا بسمومٍ   وخمور تنهكُ
وجحيم يحشر الله   بهِ ويهلكُ

ولعمري ان الشعر الاول لا ينبغي ان يرد عليهِ باحسن من الشعر الثاني وهما كما قيل

وكلا النوعين لا يصلح الاَّ للحريق

ولو رد عليهِ عربي على لسان ابي الطيب المتنبي لقال

صَحِبَ الناسُ قبلنا ذا الزمانا   وعناهم في شأنهِ ما عنانا
وتولوا بغصة كلهمْ منهُ وا   ن سرَّ بعضهم احيانا
ربما تحسن الصنيعَ لياليهِ   ولكن تكدّرُ الإحسانا

وكأنَّا لم يَرْضَ فينا بريب الدهر حتى اعانهُ من أَعانا
كلما انبت الزمانُ قناةً ركّب المرءُ في القناة سنانا
ومُراد النفوس اصغر من أَن نتعادَى فيهِ وان نتفانَى
غير ان الفتى يُلاقي المنايا كالحاتٍ ولا يلاقي الهوانا
ولو انَّ الحياة تبقى لحيٍ لعددنا اضلّنا الشجعانا
واذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز ان تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في الأَنفس سهلٌ فيها اذا هو كانا(١)

٢ — وقد نشرت جريدة المقتطف ايضاً في الشهر الماضي رسالة لكبلنغ يصف بها اخلاق الانجليز والامريكان وقد قرأْتها اكثر من مرة فلم اجد فيها الا حديث جماعة نُقل كما لفظهُ كل واحد بعبارتهِ واسلوبهِ . وليس في هذا الشيء من البلاغة التي بينا اركانها ولو وضعت آلة الفونوغراف في مكان فيهِ جماعة يتذاكرون لفاقت على ذلك الكاتب واربت عليهِ في نقل تعبيراتهم كما هي. وما اشبه هذا بما كان يفعلهُ ابو الرقعمق في بغداد اذ كان يخرج اصيل كل يوم الى الجسر فينظر ما يدور بين العامة في مشاجراتهم ومبايعاتهم ومحادثاتهم فينقلهُ في الصحف كما هو ويتلوهُ على الامراء للسمر . وهكذا نرى الافرنج يرمون باغراضهم في الادب الى هذا الاسلوب القصصي ويجعلون عظم عنايتهم في اجادة قص الواقعات لا الى مرامي البلاغة من حيث هي وقد كان هذا الاسلوب القصصي معروفاً عند العرب ولهم فيهِ المؤَلفات المعتبرة عند الافرنج انفسهم ككتاب الف ليلة وليلة ومسامرات ابن بنان وغيرها ولكنهم لم يصفوا مؤَلفي هذه الكتب بالبلاغة ولا عدوهم في مصاف الفصحاء

٣ — ومن هذا الباب ايضاً ما نشرتهُ جريدة لسان العرب من تعريب قصيدة لفكتور هيجو اشعر شعراء الفرنسيس يرثي بها فتاة ماتت عقيب حفلة رقص وهي بنصها

"كم قد رأَينا فتاة حسناء تموت في شرخ صباها وكم قد رأيت قدم الاقدار تدوس زهرات تلك المحاسن والجمال كما يدوس الراقص على ما يتناثر حولهُ من الرياحين والورود تلك سنة الله في خلقه ينضب الماء بكثرة جريهِ ويختفي البرق بعدوميضهِ وتسقط الزهرة بعد ذبولها ويقبل الليل بعد نهارهِ والدنيا وليمة حافلة يجلس حولها الناس افواجاً واكثرهم يقوم وينصرف قبل انتهاء طعامهِ

واني اذكر منهنَّ واحدة كأَنها ملاك كريم بجمال محياها وطهارة قلبها وسواد عينيها وبهجة

---

(١) يقول الامر الشديد انما يصعب على النفس قبل وقوعهِ فاذا وقع سهل

محاسنها ولطف قوامها تظللها وردة الشباب الزاهرة ولا تتجاوز سنو عمرها ايام البدر عند اكتمالهِ قصفتها ايدي المنية في ذلك الشباب الناضر فلم يكن موتها من الحب لانها لم تكن تعرف بعد ما شقاء الغرام بل لم تكن تسمع الاَّ قول الناس ما اجملها ولكنها كانت تحب الرقص كثيرًا وهو الذي قتلها و بهِ انطفأ مصباح ذاك الجمال بل كانت تحب الرقص حتى لو مرت اليوم سحابة على قبرها وهي ترقص حول القمر (ما اسخف هذه الخيالات) لرقصت لها عظامها في ذلك القبر

حتى اذا جاءت ليلة الرقص اقبلت تلك الشهيدة الحسناء بين اترابها كانها البدر بين نجومهِ ودخلت في غمار الراقصين يلاعب الهواء ثيابها كما يلعب النسيم بجناح الفراشة وقد هاجت عواطفها رائحة الزهر وحركت فؤادها نغمات العازفين فلم تعد تبصر مما لديها شيئًا ولم تعد تعلم هل ترقص على الارض ام هي طائرة في السماء

ولمَّا انشق جفن الليل عن مقلة الفجر وسكن عزف الموسيقى وخرجت تلك الصبية الحسناء يلتهب خدها التهابًا و يندى جبينها عرقًا كانهُ لؤلؤ مرصوف على صفحة هلال قابلتها نسمة الصباح الباردة ومسح صدرها النادي كف الهواء الرطب فامسك خيط تلك الحياة الزاهية واخذ يسلهُ من ذلك الجسم النضير فلم تصل الفتاة الى منزلها حتى تناوبها السعال الشديد ثم تلتهُ الحمى القتالة المحرقة تذيب ذلك الجسد كما يذوب الثلج على النار ثم اخذ الموت وديعتهُ الثمينة وقطفت يد المنية تلك الوردة الحمراء فراحت في عنفوان شبابها شهيدة الرقص المضر”

هذه هي تلك القصيدة التي انتجتها فكرة ذلك الشاعر الكبير ولعمري لو تحادث اثنان من وسط الناس بموت تلك الفتاة لما قالا اقل مما في هذه القصيدة . اذ ليس ثمَّ معنى غريب ولا اسلوب عجيب مما تمتاز بابداعهِ الفكر الخارقة والخواطر الشريفة

واين هذا الشعر من قصيدة علي بن العباس بن الرومي وقد قالها في فتاة اسمها (بستان) ماتت كهذه الفتاة عقيب حفلة غناء وهي قصيدة مطوَّلة نأتي منها بقولهِ

يا غضة السن يا صغيرتها   امسيت احدى المصائب الكبرِ
أنَّى اختصرت الطريق يا سكني   الى لقاء الاكفان والحفرِ
أبعد ما كنت باب مبتهج   للنفس اصبحت باب معتبرِ
كل ذنوب الزمان مغتفر   وذنبهُ فيك غير مغتفرِ
يا بشرًا صاغهُ المصور من   نور على سنة من الفطرِ
بل من شعاع العقول حين ترى الـ   غيب بعين الذكاء والعبرِ

ابكيك بالدمع والدماء بل بالا   سهاد بل بالمشيب في الشعرِ
بل بنحول العظام محتقر   ذاك وان كان غير محتقرِ
تبتَّل العود عند فقدكم   وازدجر اللهو اي مزدجر
فان سمعنا لِمزْهَر وترًا   حَنَّ فهاتيك عَوْلَة الوتَرِ
لله ما ضُمِّنت حفيرتُها   من حُسن مرأًى وطيبِ مُختبر
اضحت من الساكني حفائرهم   سكنى الغوالي مداهنَ السُّرَر
لو علم القبر من أُتيح لهُ   لانخفر القبرُ غير مُختفر

٤ — ومن هذا الباب ايضاً ما عرَّبهُ بعض الادباء من قصيدة لفكتور هوجو المتقدم ذكرهُ اسمها (واترلو) يصف بها موقعة واترلو الشهيرة التي وقعت بين نابوليون الاول وملوك اوربا و يصف فيها نابوليون واقدامهُ وهي

لقد وقع في هذا السهل موقعة كبرى خلط الموت فيها الجيوش فماجت بهِ كما يموج الماء في حوض مفعم وكانت فرنسا في ناحية واوربا تقاتلها في ناحية فخاب ثمة امل الشجعان وحقت عليهِ الواقعة . ابكي على هذه الموقعة وحق لي البكاء اذ هؤُلاء الشجعان كانوا خيرة الرجال وقد فتحوا الارض ودوخوها وطردوا عشرين ملكًا وجازوا جبال الالب ونهر الرين . وقد كانو الى المساء هاجمين ومنتصرين ومضايقين لونجتون القائد الانجليزي اذ حازوهُ الى الغابة وكان نابوليون والنظارة في يدهِ يقلب نظرهُ تارة في وسط الجيش اذ يراهُ كانهُ حصيد وتارة يتأمل الافق كانهُ البحر في ظلامهِ وبينما كان يؤَمل مقدم الجنرال جروش لنجدتهِ اذ رأى قدوم الجنرال بلوخر عدوهِ فانقطع الرجاء وتغير الامر في الحرب واخذت المدافع الانجليزية تحصد مربعات الفرنسيس واصبح السهل بما فيهِ من الدماء والقتل المستحر كفوهة متقدة تسقط فيها الفيالق كأَنها قطع من حائط فلما راًى ذلك نابوليون وادرك الخطر بحذقهِ العجيب وحسن نظرهِ امر جيش الحرس وهو اعظم فيالق الجيش الفرنسوي وعلى رؤُوسهم الخوذ اللامعة بالتقدم فحيوا مليكهم ونقدموا للموت باسمين على انغام الموسيقى فلم يلبث نابوليون حتى نظر الى هؤُلاء الابطال وقد التحموا في الموقعة وصاروا يتساقطون في تلك الفوهة المحرقة صابرين فريقًا بعد فريق حتى لم يبقَ منهم احد وعندها انقطع الرجاء وامر جنودهُ بالتقهقر فانهزم هذا الجند الذي طالما هزم العالم باسرهِ قبلُ (انتهى)

ولعمري ليس في هذه القصيدة من وصف هذه الحرب اكثر مما نراهُ في الجرائد كل يوم من وصف المواقع والمعارك والقواد

ولقد وقفت على رسالة كتبها اثناء رحلتهِ امام الادب وشاعر العرب صاحب السماحة والسيادة السيد محمد توفيق البكري وفيها شيء من الغرض الذي تكلم عنهُ فكتور هوجو في قصيدتهِ المتقدم ذكرها فاردت ذكر ذلك هنا تبياناً لآيات الفصاحة العربية والموازنة بين الشاعرين وقد اتفقا في غرض واحد تقريباً وها هو الذي اقتطفتهُ من تلك الرسالة

"وقد وقفت اليوم سويعات على جدث نبوليون انظر الى الاستكانة بعد الصولة. وقبر في جوفهِ دولة. وصولجان كانت كرتهُ الارض امسى مخراق لاعب. ومقاصير زُينت للسرور دهراً فأمست ملتقى ناعٍ وناعب

أَضحت قبورهمُ من بعد عزهمِ   تسفى عليها الصبا والحرْجف الشمِلُ
لا يدفعون هواماً عن وجوههم   كانهم خشُب بالقاع منجدلُ

سبحانك اللهمَّ وسعدانك. ما أعز شأنك. هذا غلاَّب القياصرة وقهار الجبابرة. يدفع عنهُ سلطانهُ الاقيال والابطال. ولا يدفع عنهُ الارض (٢) والنمال. ذاكم هو الموت الذي لولاهُ لما كان للشجاعة. فضل علي الجبن والضراعة. اذ لو أَمن المفؤُود الحمام. امسى كفارس خصاف او كبسطام (٣)

وغاية المفرط في سلمهِ   كغاية المفرط في حربهِ
فلا قضى حاجتهُ طالب   فؤادهُ يخفق من رعبهِ

نابوليون وما نابليون اسم ترك دوياً في كل قطرٍ. كانما تداول سمع المرء انملهُ العشر. (٤) وجسم شخت نحيف. سرعرع قضيف وفتى من الجند أَحدث ملكاً اين منهُ ملك قيصر وكسرى هو كرة الارض قامر بها الرجل فكسبها في ساعة وخسرها في اخرى. ملك جحجاح. قلمس طرمّاح. شهاد اندية. عقاد الوية. فتاح اسداد. طلاح انجاد. تعلق بهِ اشناق الديات. ولا ينام على ترات. اخو عنجهيةٍ يمحو الشر بالشر. كما يتداوى شارب الخمر بالخمر. اسد بترُج وخفان. لا يقعقع لهُ بالشنان. كريم الظفر. وكذاك ذو المنة اذا قدر. انما الضعيف الذي ان راى ازمة وهل وان اصاب فرصة قتل. آفق همام. كانهُ من نفسهِ في جيش لهام. فكم حصن ثغر. يحوم منهُ نسر السماء على وكر. تدلى عليهِ مع الظلام كما تدلت عقاب من شماريخ

---

(٢) الارض هوام صغيرة والنمال جمع نملة

(٣) المفؤُود الجبان يعني لو امن الجبان الموت اصبح شجاعاً مقداماً ولم يبق للشجاعة فضل على الجبن. وفارس خصاف وبسطام بن قيس من شجعان العرب

(٤) يعني ان الدوي الذي تركهُ كالدوي الذي يسمعهُ الانسان اذا سد اذنيهِ باصابعهِ

الاعلام . وكم دولة قلبها . وراية نصبها . وعقبة اقتحمها . وكتيبة التحمها . وصعبة راضها . ولجة خاضها . وكم لهُ في الوقائع من ايام . لا تمحو ذكراها الليالي والايام . أجدَّك ما يوم يانا وما رنج باحقر من يوم رَحرَحان . ويوم جبلة بين عبس وذبيان . وكأَني انظر اليهِ يوم الزحف وهو على فرس اشق. نهد امق . كأَنهُ قبة رفعت على رماح . او ان قوائمهُ الاربع اربع الرياح وتحت ابطهِ سيفهُ الذي تقلدتهُ الرقاب مكان الاطواق وحال حتى بين القلوب والاشواق . تخالهُ الحارس على النعامة. وعمرًا في يدهِ الصمصامة وقد انبسط امامهُ السهل والصحصحان . وارتفعت القنن الخضراء والرعان . وقد تراءى الصفان . وتلاقى الكتيبتان . وهو في صف . والامم جمعاء امامهُ في صف . وقد ماج بهم كل نجد وقاع . كما يموج الغيل بالسباع . يبرق على اكتافهم الوشيج والمران . والاسل والخرصان كأَنهم ليوث وهي انياب . او انهم عقارب شائلات الاذناب . وعلى صدورهم دروع كما تجعد الماء . وتقلبت الحية العرماء . وثم المجانيق جثى كالابل برّكت على ثفناتها . والقدور تلظي على اثفياتها . ثم حمَّ القتال . فزلزلت الاقدام . وطارت فراش الهام . ووقعت الاسنة على المغافر . وبلغت القلوب الحناجر . فلا ترى الاَّ المنجنيق يحكي زئير الاسد في البيداء . ويرسم اقواس قزح في السماء . وعجاجًا خلا لهُ القواضب والخرصان . كالنجوم في الليل والشرر في الدخان . وجنودًا تبدو وتخفى في الدماء . كأَنها صور الفوارس في كؤُوس الصهباء . وطعنًا وحيًّا يُعْدِم . قبل ان يؤْلم . كل طعنة نجلاء . كما تنهز في جمة الطوي الدلاء . وسيوفًا تهاوى كأَنها ورق الشجر هزه سقوط المطر . تنثر الرؤُوس نثر الجمان كأَنما تنفر طيرًا كن وقوعًا على الابدان . ولا شيء الاَّ اشلاء ممزقَّة . وجآجيء مخرّقة . وجماجم على الرماح كأَنها همزات على الفات . ودماء احمَرَّ بها كل سهل وجبل . كان في خد الارض منها خجل . هذا وهو يخطر بين الصفين . ويهرول بين العدوتين . ويصول كالليث عاديًا . والقوم دونهُ كالكروان ابصرن بازيًا . يرعف حولهُ الحديد الاخضر . بالنجيع الاحمر . ويلتقي في الوقدة الرمح بالرمح . كما يلتقي في الرقدة الهدب . بالهدب . ويدنو ويبعد حولهُ الصفان . وهو ثبت كانهُ خنذيذة من كتفي ثهلان . حتى يتجلى لهُ النصر من وراء ذاك القتام . كما تتجلى الشمس من خلل الغمام . وما برح هكذا في فتوح يتبعها فتوح . وغبوق من الظفر يتلوهُ صبوح . وسير . لا يزال معقودًا بناصيتهِ الخير . حتى اراد الله خذلانهُ فسار لقتال الروس . في يوم قمطرير عبوس . فقهرهم وفقد جندهُ فأَمسى هو المقهور . كآنية الزجاج تقابلت والكل كاسر مكسور . وياسرعان ما تأَلبت عليهِ الاعداء . حتى ازالت دولتهُ الشماء . فغابت مغيب الشمس في كفن من الدماء . ثم استرجعها حفيدهُ بعد الذهاب . وحفظ

من نور ذلك المجد بقدر ما يحفظ القمر نور الشمس بعد الغياب . على انهُ قلما يقبل الأمر بعد ادباره . فانها ما نشبت ان ذهبت على آثاره

ثم انقضت تلك السنون واهلها   فكأَنها وكأَنهم أَحلام

اما نابليون فاضحى بعد الهزيمة ولا جنود ولا أعلام . كصنم الجاهلية في زمن الاسلام . كان بالامس رَبًّا . فاصبح حجرًا صلبا . واعتقل في جزيرة قاصية . وصخرة في جوف البحر نائية . قضى فيها آخر عمره . ولا رفيق لهُ غير نحره . وكأَني بهِ وقد وقف بقامتهِ القصيرة . على قنة من قنن الجزيرة. ينزه الفكر . في امواج البحر. فرأى خيالهُ وقد طال على لججهِ .وامتد بعيدًا على ثبجهِ . فشبهَ قامتهُ وهذا الخيال . بحالتهِ اليوم وما كان فيهِ من الدولة والاقبال . ثم انهُ قضى هناك . فدفن في حفرة بين الغضا والاراك

ومن ضاقت الارض عن نفسهِ   حرِى ان يضيق بها جسمهُ

وبقي ثمة الى ان نقلهُ القوم . الى ضريحهِ الذي رأيتهُ مذ اليوم. فسبحان الذي بيدهِ ملكوت كل شيءٍ واليهِ ترجعون

٥ — وقد نشر نجيب افندي الحداد تعريب قصيدة اخرى لفكتور هوكو الشاعر الشهير (نظمها بعنوان نابوليون الثاني ووصف بها ميلاد هذا الطفل) وما كان يرجى لهُ من سعد الطالع ثم ما صار اليهِ حالهُ وهي " في العام الحادي عشر من بداية هذا القرن كانت شعوب لا تحصى وامم لا عدد لها تحدق بقصر اللوفر الكبير احداق الغمام وهي تنظر اليهِ بعين التأمل وتتطلع نحوهُ بقلب المؤَمل والقصر في وسطها كأَنهُ طور التجلي تلمع من خلالهِ بروق الاقبال وتظلل اعالي شرفاتهِ سحائب الآمال والناس تموج من حولهِ افواجًا ويقول بعضهم لبعض سيولد لنا اليوم مولود عظيم واليوم تنتظر الدولة العظمى ميلاد وارثها فماذا عسى يرزق الله نابوليون الكبير ومن سيكون ولي عهد لهذا الرجل العظيم الذي هو اكبر من قيصر واعظم من روما وقد جمع في يديهِ مستقبل الشعوب وازمة الممالك وعنان الدنيا يصرفهُ كما يشاء ويقلب كرة الارض على بنانهِ كما يريد . وبينما هم يتساءلون عن ذلك النبإِ العظيم انفتحت شرفة القصر كما ينفرج الغمام وظهر على الشعب ذلك الرجل العظيم كأَنهُ يطل على الدنيا باسرها ويشارف العالم بافكارهِ من رفعتهِ وجلال قدرهِ فخفقت عند ذلك الاصوات وعنت الوجوه وسكتت الالسنة ثم ارتفعت الابصار لتنظر ما يحمل لها ذلك الجبار بين يديهِ من بشرى ولاية عهدهِ واذا بها قد اطرقت هيبة واجلالاً لطفل صغير كان يحملهُ الامبراطور على ذراعيهِ كانهُ يبشر بهِ الارض باسرها ولم يكد ذلك الطفل يظهر للوجود حتى خفقت

لانفاسهِ الضعيفة رايات البلاد كانها تخفق تحت ريح عاصفة وحتى دوت لاهلالهِ وصوت بكائهِ افواه المدافع الهائلةوهو بين يدي ابيهِ كانهُ كوكب دري تحملهُ شمس منيرة من المجد والفخر . ولما اظهر الوالد مولودهُ لكل تلك الشعوب وراهُ تعنو لهُ عوالي الرؤوس والتيجان اخذتهُ عزة الملك وتولاهُ زهو الرئاسة والمجد ونظر الى الدنيا وهو في ابهة نصرهِ وجلالهِ كما ينظر النسر الى ما تحت معقلهِ من الهضاب وصاح بصوت المنتصر الظافر . المستقبل لي

فاجابهُ صوت الشاعر من وحي الغيب لا يا مولاي ليس المستقبل لاحد ان المستقبل لله فلا يغرنك ما ترى من عظمة الدنيا ومجد الملك وعزة الانتصار و بهاء التيجان ونيل المطامع والآمال فان كل ذلك وهم باطل وظل زائل لا يخيم على فؤاد صاحبهِ الاَّ كما تخيم السحابة السارية في كبد السماء وانت ايها المستقبل الذي ندعوك بالغد وتسير وايانا جنباً الى جنب مهما كان الانسان عظيماً ومهما كان التماسهُ منك شديدًا لا يقدر ان يعرف منك شيئًا قبل حينهِ ولا يمكن ان تنفرج شفتاك عن الخبر اليقين الا متى آن اوانه والعلم لله انما الغد شيءٌ عظيم لان الغد شيءٌ خفي مستتر لا يعرف كنههاحد ولا تقدر ان تدركه مقلة انسان بل هو الارض الواسعة يلقي فيها المرء بذار آمالهِ والله ادرى متى يكون نباتها ومتى تجنى منها الثمار. انت تقدر يا مولاي ان تفتح المدائن وتدوسها بحوافر جوادك ولكنك لا تقدر ان تأخذ الغد من الله

ان في تصاريف الدهر لعبرة لقد ولد ذلك الطفل فكان اول تيجانهِ وهو في المهد تاج رومة واول القابهِ ملك الرومانيين ولقد جمع لهُ ابوهُ آثار المفاخر ومجد المعارك وصنع لهُ وجه الدنيا على ما يريد كما يصنع الصانع قوام التمثال ووضع امامهُ فرنسا كأساً ملؤُها الرجاءوالآمال ولكنهُ قبل ان يمس تلك الكأس اقبل فارس الدهر بجوادهِ فخطفهُ من مهد جلالهِ واردفهُ في مؤخر سرجهِ"

هذه هي قصيدة الشاعر الفرنساوي وقد رايت في كتاب صهاريج اللؤلوء وهو مشتمل على رسائل سماحة السيد البكري رسالة في هذا المعنى نصها

"كتابي الى المولى الهمام من قاهرة المعز وانا في شوق اليهِ كشوق عكرمة (٥) غاب عنها الفها فاستقبلت سهيل . وقطعت بالانين جواشن الليل . بكاء ولا دمع . كدجن ولاهمع . واصوات لا نعرف معناها . ولا نجهل شجاها . وجوى كالقبس يتقد مع كل ظلام . فيهتاج لهُ ساكن الحمام . وبعد فقد جاءني كتاب السيد فبرقت الاسرَّة بشرًا بالمولود . الذي سلهُ الله من الغيب سل المهند المغمود . فيا لهُ من قسور غاب في شبل . وباقعة نقاب (٦) في طفل .

---

(٥) العكرمة الحمامة

(٦) اي ذو معرفة مجرب

كالنخلة العيدانة (٧) في النواة . والكتاب المؤلف في الدواة . قد كمن فيهِ العرف والنكر كمين الرحيق في العنقود . والحريق في العود . درة من الشرف . تفلق عنها الصدف . وكوكب من دراري معدّ تفتق عنهُ الغمام . وزهرة من دوحة لوئي تفتح عنها الكمام . عالم كبير . في شخص صغير . كالشمس في الماويّه (٨) والارض في مصوَّر الجغرافيّه . ومعنى حصير . في لفظ قصير . كعنوان الكتاب وفذلكة الحساب . تنقل في الاصلاب من آبائهِ الاوائل . كأنهُ القمر تنقل في المنازل . الى ان خرج للوجود خروج المزن . من الدجن . خير عام . للأنام . فيالهُ من أمير . سريرهُ سرير . كالنجم صغير كبير . ان قلنا لهُ يا ابن خير ام واب . فقد سميناه للعجم والعرب . صغير وهو الأول قدرًا . كما يُبتدى في العد بالاصبع الصغرى . وكأَني بهِ وقد شدا ان شاء الله تعالى يلعب بالكرة . كما يلعب الصبي بالكرة . ان نطق فامرؤُ القيس او اقدم فبسطام ابن قيس . وكأَني انظر لهُ وقد شهد الاندية . وعقد الالوية وحمي العشير . وجبر الكسير

وافتنّ فيهِ الناظرون فإِصبع   يومى اليهِ بها وعين تنظرُ

وكيف لا يكون كذلك وهو سليل بيت مجيد . ابدع فيهِ معنى العلى حتى حسبناهُ بيت قصيد . شجرة خضراء . اصلها ثابت وفرعها في السماء وكذاكم ان طاب الشجر . طاب الثمر . وقد نجلهُ والد جليل . في رتبة بين الغفر والاكليل . عذيق مرَجَّب . لو رآهُ النابغة ما قال اي الرجال المهذّب . طبنٌ لو ناظرهُ العربي صار اعجميًّا . ولو ناظرهُ الاعجمي صار عربيًّا . اهدي الى طرقات الفضل . من دُعَيْميص الرمل (٩) . سميذع شراب بانقاع . جليسه جليس قعقاع (١٠)

وادعٌ يلعب بالدهر اذا   جدّ في اكرومة قلت هزلْ

هذا وقد اشار عليّ السيد حفظهُ الله في كتابهِ بترك العمل برهة . والفراغ للنقلة والنزهة . ترويحًا للنفس من كلف القراطيس والمحابر . الى بلهنية الرياض والازاهر . ولعمري قديمًا قلت لهذا الفكر الى كم تحيي الظلام . وتحرق نفسك ليل التمام . اما آن للنضو الطليح . ان يستريح . فقال اليك عني انما انا نبراس . احترق لكي يستضيء الناس" انتهى

اللهم ان هذه هي الموهبة العظمى التي يهبها الله لمن شاء من عباده والبلاغة العالية التي تزل دونها الاقدام وتتقاصر عندها الاقلام ومن تأمل في جميع ما اوردنا هنا من فصاحات العرب وقاسهُ على ما ذكرناهُ لبلغاء الافرنج وجد الفرق واضحًا والتناسب بعيدًا وهذا ما اردنا بيانهُ والله اعلم

---

(٧) العيدانة العظيمة   (٨) المرآة

(٩) دعيميص الرمل دليل مشهور بمعرفة الطرق عند العرب

(١٠) قعقاع هو قعقاع بن شور ويضرب بجليسهِ المثل وفي الشعر (ولا يشقى لقعقاع جليس)

مستقبل النيل

بينما ارباب الزراعة في هذا القطر يضربون اخماساً لاسداس لا يعلمون ما يكون من امر النيل هذا العام ومقدار ما يتركونهُ من الارض للزراعة الصيفية ومهندسو الري اشد حيرةً منهم لا هم يجسرون ان يحددوا مقدار ما يمكن ان يزرع زراعة صيفية ولا هم يستحلون ترك الفلاحين وشأنهم يزرعون زرعاً لا يمكن ريهُ كلهُ فييبس بعضهُ عطشاً بعد ان يكون قد ضاع فيهِ جانب من ماء الري ويتلف البعض الآخر لقلة الماء . وهؤُلاء وأُولئك يودون لو شرعت الحكومة في انشاء الخزان منذ بضعة اعوام واتمتهُ الآن حتى تخزن فيهِ من ماء الفيضان ما يفي بحاجة الزراعة ايَّام التحاريق والمضاربون يخوفون التجار والحاكة من قلة الموسم المقبل ويرفعون ثمن القطن حتى اوصلوهُ الى ثلاثة عشر ريالاً نهض المهندس ولكوكس وقال ان جانباً كبيرًا من الماء الذي يصبُّ في النيل مُنع الآن عن الجري اليهِ بواسطة سدود من الاتي والاعشاب تجمعت في مجاري النيل البعيدة بين الدرجة السابعة والتاسعة من العرض الشمالي فجعلت مياههُ تفيض على ما حولها من البطائح وان هذه السدود حادثة لم تكن قبل سنة ١٨٦٣ فاذا ازيلت الآن غزر الماء زمن التحاريق المقبل وبكَّر الفيضان عن ميعادهِ

وقد رأينا ان نترجم اكثر ما قالهُ في هذا الصدد لان الحكومة المصرية احلَّتهُ محل الاعتبار وسمحت بعشرة آلاف جنيه لامتحانهِ وارسل اللورد كتشنر حاكم السودان اربع بوارج حربية وسفناً نيلية عليها نحو الفي رجل ومعهم ما يلزم من الادوات لفتح المجرى الذي اقرَّت الحكومة على فتحهِ في السد تسهيلاً لمرور المياه الى البحر الابيض

وقد بدأ المستر ولكوكس رسالتهُ بالكلام على وطوء الفيضان هذا العام فقال " لقد كان فيضان النيل هذا العام واطئاً جدًّا وجرى على اسلوب غير عاديٍّ . ومن المحتمل ان يكون ذلك ناتجاً عن تعاظم السدود (في اعالي النيل) وقد قيس ارتفاع النيل في الخرطوم في الفيضانين الواطئين فيضان سنة ١٨٧٧ وفيضان سنة ١٨٩٩ ففي سنة ١٨٧٨ لمَّا لم يكن السد موجودًا كانت فائدة البحر الابيض في تعديل الفيضان واضحة جدًّا اما في سنة ١٨٩٩ فكان الفيضان في الخرطوم سريعاً قصير المدَّة . وقد اصاب السر وليم غارستن في ما قالهُ من ان السد لا يؤَثر في الارتفاع الذي يبلغ اليهِ الفيضان في مصر لان هذا الارتفاع موقوف على البحر الازرق ونهر الاتبرة . ولكن السد قد يؤَثر في طول الزمن الذي يبقاهُ الفيضان الواطئ ويكون تأثيرهُ اعظم اذا فعل بماء النيل الصيفي لان نيل فكتوريا (الذي يمدُّ البحر الابيض)

يمرُّ في مستنقعات مسافة ٢٥٠ كيلومترًا وعمقهُ نحو خمسة امتار ويبقى ضمن ضفتيهِ وقتما يكون الماء على اقلهِ ولكن اذا كان في مجراهُ سدٌّ سمكهُ متر ونصف متر فاض على ما حولهُ وخسرهُ النيل واذا كانت الحال كذلك في بحر الجبل فوق بحيرة نو حيث عمق الماء خمسة امتار فما تكون الحال تحت تلك البحيرة حيث عمق النهر متران فقط وحيث ينبسط الماء فيكثر التبخر منهُ

وتكون ضفاف فروع النيل في البطائح والمستنقعات التي هناك مغطاةً بنبات البردي وغيرهِ من النباتات المائية التي تعلق بها الاعشاب الجارية مع الماء . ففي زمن الفيضان العالي تكون الاعشاب الآتية مع الماء من اوغندا وجهات بحيرة البرت كثيرة جدًّا فاذا فاضت مياه النهر على ضفتيهِ ضعف مجراهُ عن السير بها فتعلق هذه الاعشاب بالبردي وغيرهِ من النباتات النابتة فتتراكم وتتلبَّد ويصير منها السد . وكل نبات يتأَلف منهُ السد يساعد غيرهُ على تصفية الماء وهو لا يعيش الاَّ في الماء الصافي فاذا استعملت واسطة لجلب الماء العكر الى هناك ماتت النباتات الطافية واذا زرع شجر الصفاف تغلَب على تلك النباتات ايضًا . ولم يذكر قطُّ ان السدَّ كان موجودًا في البحر الابيض قبل سنة ١٨٦٣ ولم يذكر ايضًا ان الفيضان كان واطئًا في سنة من السنين كما كان واطئًا سنة ١٨٧٧ وسنة ١٨٩٩ ”

وفي كلام المستر ولكوكس الاخير نظر لان مقاييس النيل قديمة من عهد المصريين القدماء وقد ذكر مؤَرخو العرب ارتفاع الفيضان في اكثر من الف سنة منذ نزولهم هذا القطر ويُرَى في ما ذكروهُ ان الفيضان قصّر مرارًا كثيرة كما قصَّر هذه السنة وسنة ١٨٧٧ ففي سنة ١٨٣٣ بلغ الفيضان ١٨ ذراعًا و٢٣ قيراطًا وتأَخر في الزيادة واسرع في التنازل وروى ربع اراضي الاقاليم الوسطى والخُمْس من اراضي اسيوط وجرجا وروى النباري فقط بمديريتي قنا واسنا . وسنة ١٧٨٣ بلغ الفيضان ١٨ ذراعًا وقيراطين وهبط سريعًا وشرقت الاراضي القبليّة والبحرية وغلا سعر القمح حتى بلغ ثمن الاردب عشرة ريالات . وبلغ في السنة التالية ١٨ ذراعًا و١٢ قيراطًا فقط واشتدَّ الغلاء . وسنة ١٧١٥ و١٧١٦ بلغ الفيضان ١٦ ذراعًا فقط نقل ذلك علي باشا مبارك عمّا ذكرهُ ڤولنه في سياحتهِ . وسنة ١٦٥٠ بلغ الفيضان ١٦ ذراعًا ايضًا فشرق ثلثا ارض الصعيد وسنة ١٦٤١ بلغ ١٥ ذراعًا فقط وفتح السد بدون وفاء ووقع القحط والغلاء وكذلك سنة ١٤٤٩ وقف الفيضان على ١٥ ذراعًا و٧ قراريط فوقع الغلاء وعمَّ البلاء وبيع اردب القمح بسبعة دنانير . وسنة ١٢٩٦ وقف على ١٥ ذراعًا و١٨ قيراطًا وعمَّ القحط واكل الناس الخيل والقطط والكلاب . وسنة ١٢٠١ بلغ الفيضان ١٥ ذراعًا و١٦ قيراطًا فوقع الغلاء والوباء واكل الناس بعضهم بعضًا ومات ثلاثة ارباع اهالي الاقاليم الخ

ولعلَّ المقاييس الاخيرة من سنة ١٧١٥ فما قبلها لم يكن حسابها مثل الحساب الجاري الآن

فان كان الاسلوب الذي جرى فيهِ فيضان هذا العام ناتجًا عن وجود السدود في اعالي النيل فلا يبعد ان تكون السدود قديمة جدًّا لان النيل جرى على هذا الاسلوب مرارًا كثيرة في السنين الغابرة

ثم قال المستر واكوكس " ان اول من وصف النيل بين فشودا وكندكرو هو ورن الذي رافق حملة دارنو التي ارسلها محمد علي باشا سنة ١٨٤٠ وقد وجدت هذه الحملة ان الملاحة ممكنة في البحر الابيض وبحر الجبل بين دسمبر ومارس (انظر الشكل الثاني) وكان عرض بحر الجبل بين الدرجة السابعة والتاسعة اربع مئة متر وعمقهُ خمسة امتار وسرعتهُ نحو نصف متر في الثانية من الزمان . ومن اغرب ما في هذا الوصف انهُ لم يذكر فيهِ بحر الزراف مع انهُ ذُكر فيهِ نهر السُّبَت و بحر الغزال وانهر اخرى صغيرة لان المياه كانت محصورة في مجرى واحد وكان قطع النهر بين الدرجة السابعة والتاسعة كما ترى في هذه الصورة (فترى قطع النهر في وسطها والمستنقعات على جانبيهِ) . وفي الشتاء ينحط منسوب الماء ٦٠ سنتمترًا عن متوسط ارتفاعهِ ويعلو وقت الفيضان ٦٠ سنتمترًا . ويكون في المستنقعات مياه آسنة تمتزج بمياه الفيضان في اولهِ . وكان بين مجرى النهر والمستنقعات مخارج كثيرة بعضها طبيعي و بعضها صناعي حفرها السكان لاجل الصيد فاذا جرى الماء من النهر الى هذه المستنقعات على جانبيهِ رسب ما فيهِ من الطمي . وقد جاء في الصفحة ١٠٠ من المجلد الثاني من تقرير تلك الحملة ان لا صحة لما قيل من ان الاهالي سدُّوا النهر (بين الدرجة ٦ و ٩) ليمنعوها من الرجوع " . ويظهر من ذلك ان الاهالي كانوا سنة ١٨٤٠ قادرين على سد النهر كما كانوا يتحكمون بالمجاري الجانبية بواسطة اوتاد كبيرة يغرسونها في الارض لكي يحجزوا بها الماء و يصيدوا السمك منهُ

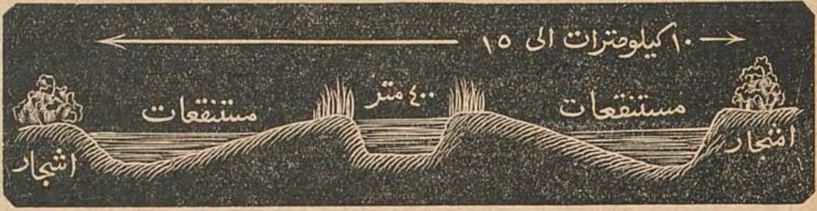

الشكل الاول

ثم زادت الحملات في النيل بين سنة ١٨٤١و١٨٦٣ وجار النخاسون على الاهالي فلا يبعد ان يكون الاهالي انتبهوا حينئذٍ الى توسيع المجاري الجانبية وتعميقها لكي يزيد جريان الماء فيها ويقل ماء النهر فينجوا من الصاعدين فيهِ . ثم لما ارسلت الحكومة المصرية سفنها لمنع

النخاسة جعل النخاسون يسيرون في هذه المجاري الجانبية وصارت تصل كلها ببحر الزراف وصارت الملاحة في هذا البحر ممكنة وقد سار بثنك في القسم الاسفل منهُ بين سنة ١٨٥٣ و١٨٦٢ وكان يوصف بوجود السدود فيهِ خلاف بحر الجبل الذي لم يكن فيهِ سد وبقي الماء يتبدَّد منهُ الى سنة ١٨٦٣ وحينئذٍ كان الفيضان عظيماً وكانت المواد التي حملها الماء من الانحاء الجنوبية كثيرة جدًّا فساحت المياه من كل ناحية وعلقت المواد التي كانت تحملها بما على جانبي النهر من النبات فسدَّتهُ تحت بحيرة نو (انظر الشكل الثاني في آخر هذه المقالة)

ولما صعد السر صموئيل باكر في البحر الابيض وبحر الجبل في شهر يناير سنة ١٨٦٢ وجد الطريق مفتوحاً الى الجنوب لا سدَّ فيهِ ولما عاد في شهر ابريل سنة ١٨٦٥ وجد السد الذي نتج عن فيضان سنة ١٨٦٣ لم يزل في البحر الابيض تحت بحيرة نو وكان طولهُ الف متر وفيهِ ثغرة على طولهِ عرضها ٣ امتار يجري فيها الماء

وفي شهر فبراير من شهور سنة ١٨٦٩ سار الدكتور شوينفورث ورفاقهُ الى بحر الغزال فلزم لهم ستة ايام حتى قطعوا هذا السد مع ان القسم المنيع منهُ لم يكن طولهُ سوى ٢٠٠ متر وفي الثاني من شهر يوليو كان الدكتور شوينفورث راجعاً فوجد السد تحت بحيرة نو ووصف الثغرة التي فيهِ وقال "ان الماء يجري فيها جرياً سريعاً وعرضها من مترين الى ثلاثة وهي عميقة لم تبلغ السفينة قاعها"

وسنة ١٨٧٠ وجد السر صموئيل باكر ان سفينتهُ لا تستطيع ان تقطع السد في البحر الابيض ووجد بحر الزراف مسدوداً ايضاً مسافة مئة كيلو متر من اولهِ ولم يستطع السير فيهِ مع ان النخاسين كانوا يسيرون . وعاد السر صموئيل باكر في يناير سنة ١٨٧١ الى زريبة لجك علي على بحر الزراف فوجد امامهُ مئة كيلو متر من السد ففتح فيهِ طريقاً بمعونة ١٢٠٠ رجل واتمهُ في الثالث عشر من شهر مارس . وكان الانحدار من بحر الجبل الي بحر الزراف عظيماً فاضطرَّ ان يقيم سدًّا طولهُ ١٢٠ متراً قطع بهِ بحر الزراف حتى تيسر لسفنهِ السير الى نيل فكتوريا . ولما عاد وجد ان الماء قد وسع الخرق الذي فتحهُ فسهل السير فيهِ . وسنة ١٨٧٤ كان الماء واطئاً فازال اسمعيل باشا ايوب السد من بحر الجبل . ومن سنة ١٨٧٩ الى سنة ١٨٧٨ كان بحر الجبل خالياً من السد ولكن المجرى الذي كان واسعاً سنة ١٨٤٠ صار ضيقاً جدًّا لا يزيد عرضهُ على ستة امتار لان المياه كانت تجري منهُ الى بحر الزراف فلم يعد الماء الجاري فيهِ (في بحر الجبل) كافياً لحفظ مجراهُ ثم لما جاء الفيضان العظيم سنة ١٨٧٨ انسدَّ ثانيةً وسنة ١٨٨٠ كان بحر الغزال مسدوداً فقطع مرنو السد منهُ ومن بحر الجبل وقال ان

قطعهُ سهل . وقال امين باشا ان بحر الجبل والبحر الابيض كانا خاليين من السد ولكن السفن لم تصعد من الخرطوم الى لادو سنة ١٨٨٤ بسبب الثورة

وسنة ١٨٩٨ وجد اللورد كتشنر بحر الجبل مسدوداً وفي شهر مارس سنة ١٨٩٩ سار سباركس بك في بحر الزراف فوجد طول السد ثلاثين كيلو متراً فقط . ووجد السر وليم غارستن ان المجرى اقوى في بحر الزراف منهُ في بحر الجبل وبحر الغزال. ونزل الكولونل مارتر الى نيل فكتوريا من اوغندا فوجد بحر الجبل مسدوداً مسافة ٤٠ كيلو متراً شمالي شمبا. ولذلك يبلغ طول السد في بحر الجبل الآن ٢٥٠ كيلو متراً وفي بحر الزراف ٣٠ كيلو متراً

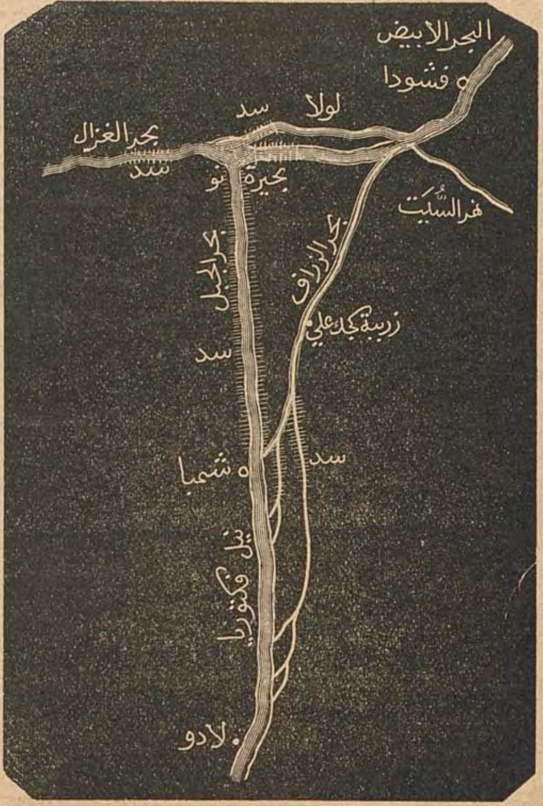
البحر الأبيض
فشودا
لولا
سد
بحر الغزال
سد
بحيرة نو
نهر السُّبَت
بحر الجبل
بحر الزراف
زريبة محمد علي
سد
سد
شمبا
نيل فكتوريا
لادو

الشكل الثاني

ووصف سباركس بك بحر الزراف في شهر مارس الماضي بان عرضهُ ٤٠٠ متر وعمقهُ من مترين ونصف الى ٣ وسرعتهُ نحو متر في الثانية في بعض انحائهِ

وخلاصة ما تقدَّم ان بحر الجبل الذي كانت مياه نيل فكتوريا تجري فيهِ كلها الى البحر

الابيض سنة ١٨٤٠ وكان عرضهُ ٤٠٠ متر وعمقهُ خمسة امتار قد ضاق جدًّا الآن مسافة ٢٥٠ كيلومترًا وصار جانب كبير من مياه نيل فكتوريا يجري في بحر الزراف الى البحر الابيض فقام مقام بحر الجبل ونتج عن ذلك ان ضاقت بحيرة نو بعد ان كانت واسعة جدًّا سنة ١٨٤٠ واضحت مستنقعاً . والفرع الذي يصل بحيرة نو بالبحر الابيض كاد يزول . وصار بحر الغزال يجري ببحر لولا الى البحر الابيض

وقد ارتأى المستر ولكوكس ان يزال السد من بحر الزراف في هذا الشهر (يناير) والذي يليهِ وازالتهُ في هذا العام اسهل منها في غيرهِ لا سيما وان طولهُ ثلاثون كيلومترًا فقط فيفتح الطريق لماء نيل فكتوريا حتى يجري الى البحر الابيض . ثم يسهل سد بحر الجبل بسد قوي وسد المخارج الجانبية بين لادو وشمبا وحينئذٍ يصير الماء يجري توًّا من نيل فكتوريا الى البحر الابيض ببحر الزراف فيزيد بهِ الماء الصيفي ويبكّر الفيضان. قال وقد تمكّن السر صموئيل باكر بمساعدة ١٢٠٠ رجل ان يفتح السد من بحر الزراف مسافة ١٠٠ كيلومتر حينما كان قليل الماء فاحرِ بالحكومة المصرية الآن ان تزيل منهُ سدًّا طولهُ ٣٠ كيلومترًا فقط وهو كثير الماء يساعدها بجريان مائهِ على ازالة هذا السد

ثم قدَّر نفقات ١٢٠٠ جندي يعملون ثلاثة اشهر في ازالة السد ٦٠٠٠ جنيه ونفقات ٢٠ سفينة صغيرة ٦٠٠ جنيه ونفقات ثلاث بواخر ٩٠٠ جنيه ومواد العمل ٢٠٠٠ جنيه وجملة ذلك ٩٥٠٠ جنيه وقدَّر نفقات اقامة السد في بحر الجبل خمسة آلاف جنيه اخرى والنفقات التي قد تمسُّ الحاجة اليها ٥٠٠٠ جنيه والجملة ٢٠٠٠٠ جنيه . والظاهر ان الحكومة المصرية اقرَّت الآن على ازالة السد من بحر الزراف وسمحت بعشرة آلاف جنيه لذلك . واشار المستر ولكوكس باعمال عظيمة لمنع السد في المستقبل ورفع ضفتي نيل فكتوريا وبحر الزراف الى مصب نهر السُّبَت فيزيد الماء الوارد الى اصوان ٢٠٠ متر مكعب في الثانية مدة الصيف اي قدر ثلاثة اخماس المياه التي ترد من خزان اصوان وتصير الملاحة ممكنة في النيل حتى الدرجة الخامسة من العرض الشمالي ويتنقّى النيل من الماء الاخضر في شهر مايو ويونيو واذا لزم الامر امكن انشاء سدود في مخارج البحيرات الاستوائية يتضاعف بها الماء الصيفي او يصير ثلاثة اضعاف الى ان قال . وخليق بالحكومة المصرية ان تعمل ذلك ولو بلغت نفقات عملهِ ستة ملايين من الجنيهات واذا لم تستفد مصر من مياه نيل فكتوريا فلا فائدة مما انفقتهُ على فتح السودان من المال والرجال . ولا فائدة للسودان بغير مياه نيل فكتوريا ولكنهُ يكون بها كنزًا لا يثمَّن

باب الزراعة

تعليم الزراعة

من الاقوال المأثورة ان الفلاح اجهل الناس وهو كذلك في اكثر البلدان. وقد رسخ في الاذهان ان الفلاحة لا تقتضي علماً ولا معرفة وغاية ما تقتضيهِ ان يكون الرجل قادراً على شد الثيران الى المحراث وسوقها وقت حرث الارض وبذر البذار فيها وريها ونحو ذلك من الاعمال التي يعملها الفلاحون عادةً ويتعلمها الواحد منهم من ابيهِ. وكانوا يكتفون بهذه الاعمال وهذه المعرفة لمَّا كان الفلاَّح لا يقصد من الفلاحة الاَّ استغلال ما يقوم بطعامهِ وكسائهِ وقد رأينا الفلاحين في اماكن كثيرة لا همَّ لهم الاَّ ان يستغلوا من القمح والذرة ما يمونهم ومن القطن والصوف ما ينسجون منهُ ثيابهم فان انتجت الارض اكثر من حاجتهم ومما يلزم لدفع الضرائب تركوهُ للفقير والبائس وان انتجت اقل مما يحتاجون اليهِ قتَّروا في ما عندهم الى العام المقبل. لكن التجارة وطلب الكماليات وتقاضي الحكومة اموالها نقوداً كل ذلك دعا الفلاح الى زيادة الاعتناء ليستغلَّ من الارض اكثر مما يلزم لمعيشتهِ وقد نتج من ذلك ان بُذلت العناية من قديم الزمان في جمع المعارف الزراعيَّة في كتب ارشاداً للذين يتعاطونها . لكنها لم تكن منسّقة تنسيقاً علميًّا ودام الحال على هذا المنوال نحو الفي سنة اي من عهد النبط واليونان والرومان الى اوائل هذا القرن . فرأى اهالي فرنسا والمانيا وسويسرا منذ خمسين عاماً انهُ لابدَّ من قرن علم الزراعة باحدث العلوم الطبيعيَّة ودرسها كلها معاً في المدارس فانشأوا المدارس الزراعية واستخدموا اكبر العلماء لالقاء الدروس والخطب في المواضيع الزراعية وجعلوا بعض العلوم الزراعية الزامياً على الطلبة وارسلوا علماء الزراعة في طول البلاد وعرضها ليلقوا الخطب ويرشدوا الزارعين في كل ما يسألونهم عنهُ . وشاع التعليم الزراعي في اوربا كلها حتى في روسيا . وقد رسخ في اذهان الاوربيين الآن ان الانسان لا يفلح في الاعمال الزراعية ما لم تكن مؤسسة على المبادىء العلمية حتى روسيا التي يقال انها دون غيرها من الممالك الاوربية في العلوم والفنون فيها الآن ٦٨ مدرسة زراعية يبلغ عدد الطلبة فيها ٣١٥٧ وتبلغ نفقاتها السنوية نحو ٨١ الف جنيه تدفع الحكومة ثلثيها ومؤسسو المدارس ثلثها الباقي

وقد اطلعنا الآن على مقالة في هذا الموضوع للعالم ده ريمر قال فيها ان اوَّل من اشار

بانشاء مدرسة زراعية في فرنسا العلاَّمة لافوازيه في اواخر القرن الماضي ولكن لم يعمل بقوله الاَّ سنة ١٨٢٢ حينما انشئت اوَّل مدرسة زراعية حقيقية بقرب نانسي ثم انشئت مدرسة غرينيون سنة ١٨٢٩ ومدرسة غران جوان سنة ١٨٣٠ · وقد صار التعليم الزراعي في فرنسا الآن اتمّ مما هو في سائر البلدان فان نظارة الزراعة فيها ونظارة المعارف العمومية تبذلان الجهد في نشر المعارف الزراعية من اصغر المدارس الى اعلاها

قال المسيو تسران المدير العام للزراعة " ان غرض فرنسا لا يقتصر على تعليم الشبان مبادىء الزراعة بل يتناول استخدام الوسائل لجعل الكبار من اهل الزراعة يهتمون بالمعارف الزراعية. وفي هذا العصر عصر المناظرة لا يفلح زارع ما لم يستعمل الاساليب العلمية في زراعتهِ والاساليب القديمة لم تعد كافية في الزراعة كما انها لم تعد كافية في الصناعة"

وقد كان في فرنسا سنة ١٨٩٣ ثلاثة آلاف وستمئة معلم يتعلمون العلوم الزراعية ليعلموها لغيرهم وكان فيها ثلاثون معملاً زراعيًّا لتحليل التراب والسماد وارشاد ارباب الزراعة في كل ما يطلبون ان يُرشَدوا فيهِ و ٣٣٦٢ حقلاً من حقول الامتحان الزراعي و ١٦ مدرسة للزراعة في الحقول و ٣٩ مدرسة زراعية عملية و ٦ مدارس للزراعة العمومية وزراعة الجنائن و ٣ مدارس لطب المواشي ومدرسة لعلم الرعاية وتربية المواشي ومدرسة لعلم عمل الجبن ومدرسة لعلم تربية دود الحرير . وكان في مدارسها الجامعة ١٦٠ استاذاً يعلمون العلوم الزراعية ويبحثون في ادق غوامضها والحكومة الفرنسوية تنفق على ذلك ٤٥٠٤٠٥٠ فرنكاً كل سنة

ثم قال ان اهتمام بروسيا بتعليم الزراعة لا يقل عن اهتمام فرنسا وهي تدخل التعليم الزراعي في كل مدارسها حتى الكتاتيب التي يتعلم فيها الاطفال وتتدرَّج فيهِ حسب درجات المدارس الى ان تبلغ اعلاها . وتقسم مدارسها الزراعية الآن الى ثلاثة اقسام عليا ووسطى وصغرى تنفق الحكومة عليها نحو مئتي الف ريال سنويًّا ويشمل التعليم الزراعي كل اعمال الزراعة كزرع الحراج والاشجار المثمرة والكروم والازهار وعمل الخمر والبيرة واصلاح الآلات الزراعية وتربية الطيور والنحل ودود الحرير ومساحة الارض . وعندها اساتذة في علم الزراعة يطوفون في البلاد ويرشدون الزارعين في الاعمال الزراعية ويخبرونهم بنتائج المكتشفات العلمية المتعلقة بالزراعة لكي تنتج لهم اعظم النتائج باقل ما يكون من التعب والنفقة

وفي بلاد النمسا مدارس زراعية على ثلاث درجات عليا ووسطى وسفلى واقدم مدارسها الزراعية العليا انشئت سنة ١٧٩٩ . واقدم مدرسة زراعية في بلاد سويسرا انشئت سنة ١٨٠٦ فتعلم فيها ثلاثة آلاف تلميذ على الاقل العلوم الزراعية. ومدرستها الشهيرة في زورك التي

يحق لها ان تفاخر بها مدارس اوربا فيها الف تلميذ وستة فروع واحد منها لزرع الحراج وواحد للزراعة بنوع عام وفيها عدا هذه المدرسة خمس مدارس جامعة اخرى وكلها تساعد في تعليم العلوم الزراعية

ومملكة هولندا الصغيرة تنفق حكومتها اكثر من سبعين الف جنيه في السنة على العلوم الزراعية

وقد حذت ايطاليا حذو فرنسا والمانيا في انشاء المدارس الزراعية والانفاق على التعليم الزراعي وفيها الآن ٣٥ مدرسة لتعليم الزراعة وفي اسبانيا سبع مدارس كلية لتعليم الزراعة وقد انفقت عليها سنة ١٨٩٦ نحو ستين الف جنيه . وفي بلاد البرتغال سبع مدارس زراعية

وبلغ التعليم الزراعي أوجه في اسوج ونروج وبلاد الدنمارك وفنلاندا . وقد انفقت بلاد نروج الصغيرة على التعليم الزراعي في المدارس الابتدائية فقط اكثر من ٣١ الف جنيه سنة ١٨٩٥ وانفقت فنلاندا اكثر من مضاعف ذلك

والتعليم الزراعي يكاد يكون الزاميًّا في ارلندا فلا تخلو مدرسة فيها من تعليم مبادىء الزراعة ومن العمل بها . واسكتلندا سبقت ممالك اوروبا كلها الى تعليم الزراعة فانشأت فرعًا في مدرسة ادنبرج سنة ١٧٩٠ وكان فيها جمعية زراعية سنة ١٧٤٣ وبلغت النفقات على تعليم الزراعة فيها سنة ١٨٩٥ نحو ٤٣ الف جنيه . وبلغت اعانة الحكومة للمدارس الزراعية في انكلترا وويلس سنة ١٨٩٦ نحو ١٤٠ الف جنيه

وقد اهتمَّ الانكليز بانشاء المدارس الزراعية في كل مستعمراتهم في الهند واستراليا وراس الرجاء الصالح وكندا ومن قبيل ذلك اهتمامهم بانشاء المدرسة الزراعية في هذا القطر لكنَّ مدرسة واحدةً لا تقوم بكل حاجتهِ ولا بدَّ من توسيع نطاقها كثيرًا وانشاء مدارس اخرى فيهِ من نوعها حتى تصير الزراعة كلها علمية ولا يضيع شيء من خيرات البلاد التي يمكن الانتفاع بها

الطعام في الحاضر والمستقبل

للمستر وود دافس

(وعدنا في الجزء الماضي في كلام على مسألة القمح والكتاب الذي وضعهُ السر وليم كروكس فيها ان نلخص الفصلين اللذين ختم بهما ذلك الكتاب . ونحن نلخص الآن الفصل الاول منهما)

ان الامم التي تأكل الخبز وهي سكان اوربا وغربي اسيا وشمالي افريقية وسكان كندا والولايات المتحدة الاميركية واستراليا وارجنتينا وشيلي واوروغواي و برازيل وجنوبي افريقية

كان عددها ٣٧١ مليون نفس سنة ١٨٧٠ فبلغ عددها الآن ٥٢٠ مليون نفس . ونمو هذه الامم يتزايد عاماً بعد عام فقد كانت زيادتها السنوية ٤ ملايين نفس سنة ١٨٧٠ وهي الآن اكثر من ٦ ملايين نفس ولذلك يجب ان تزاد الارض التي تزرع حنطة ونحوها من الحبوب التي يصنع منها الخبز ويجب ان تكون الزيادة السنوية الآن في مساحتها اكثر مما كانت سنة ١٨٧٠ باكثر من خمسين في المئة لكن الارض التي تزرع من هذه الحبوب لم تزد الآن عما كانت عليهِ منذ خمس عشرة سنة سوى مليونين و٤٠٠ الف فدان فزاد الآكلون عشرين في المئة ولم تزد الارض التي تزرع لهم واحداً في المئة

ومن سنة ١٨٧١ الى ١٨٨٤ زادت مساحة الارض التي تزرع حنطة ونحوها في الولايات المتحدة الاميركية نحو ٢١ مليون فدان وزادت في سائر البلدان اقل من تسعة ملايين فدان . ثم لم تعد الولايات المتحدة تزيد الاراضي التي تزرع حبوباً الاَّ قليلاً فقد بلغت مساحة هذه الاراضي ٣٩ مليوناً و ٥٠٠ الف فدان سنة ١٨٨٤ ولم تبلغ سوى ٤٤ مليوناً ومئتي الف فدان سنة ١٨٩٨ فبلغت الزيادة في اربع عشرة سنة اربعة ملايين وسبع مئة الف فدان

وتزرع الحنطة في نحو ٤٠ مليون فدان في البلدان التي لا يعتمد اهلها على اكل الحنطة كما في جنوبي اسيا وشمالي افريقية ويبلغ الصادر منها سنوياً نحو عشرين مليون بشل

ويظهر بالاحصاء ان آكلي الخبز زادوا من سنة ١٨٧٠ الى الآن نحو اربعين في المئة واما مساحة الاراضي التي تزرع فيها حبوب الخبز فلم تزد في هذه السنوات كلها سوى عشرة في المئة فبلغت زيادتها ٢٧ مليون فدان وكان يجب ان تبلغ ٩٧ مليون فدان . ولكن اذا اضفنا الى هذه الحبوب الذرة على انواعها والبطاطس والشعير رأينا ان الزيادة في الارض التي تزرع فيها هذه المزروعات كلها قد بلغت ٢٥ في المئة فكانت مساحتها ٤٦٣ مليون فدان سنة ١٨٧٠ فبلغت الآن ٥٧٩ مليون فدان لكن هذه الزيادة على عظمها تبقى دون زيادة الآكلين لان الآكلين زادوا نحو اربعين في المئة . وزد على ذلك ان زيادة هذه الزراعة كان اكثرها في الذرة والبطاطس. اما الذرة فيستعمل جانب كبير منها علفاً للمواشي او يستعمل لاستخراج السكَّر والنشا والسبيرتو . والبطاطس ليس من مواد الطعام التي تبقى من سنة الى سنة فاذا زاد في احدى السنين عن المقطوعية فليس من زيادتهِ فائدة لانهُ لا يمكن حفظهُ الى السنة التالية

ومع ان الاراضي التي تزرع حبوباً لم تزد الزيادة المطلوبة منذ خمس عشرة سنة الى الآن الاَّ ان الغلال لم تنقص عن احتياج الناس ولم ترتفع الاسعار ارتفاعاً فاحشاً وذلك لأن المواسم جادت في احدى عشرة سنة من هذه السنوات جودة غير عادية فاذا اتت بضع سنون

لم تجد فيها المواسم ظهرت حاجة الناس الى الطعام واشتدَّت كثيرًا

والمظنون انهُ اذا قلَّت الحنطة من الدنيا اعتاض الناس عنها بحبوب اخرى وهذا الظن فاسد لان الحبوب الاخرى تقتضي ارضًا لزرعها فيها فالارض التي تزرع من هذه الحبوب يمكن ان تزرع حنطةً لانهُ يسهل زرع الحنطة في اكثر الاراضي كما يسهل زرع غيرها من الحبوب. ولا يصلح ان يبطل زرع الذرة والشعير مثلاً و يزرع القمح بدلاً منهما لانهما لازمان للناس وللمواشي ولا بدَّ من ان تزاد زراعتها بازدياد السكان لان غلتهما الآن لا تزيد عن الحاجة وعليهِ فاذا جرى الحال على هذا المنوال بضع سنوات فلا بدَّ من ان تقل غلة الحنطة وغيرها من الحبوب عن حاجة السكان

وقد اتسع نطاق الزراعة في اميركا الشمالية منذ ثلاثين سنة الى الآن اتساعًا عظيمًا جدًّا فزرعت سهولها وحقولها الخصبة بعد ان كانت قفارًا وحراجًا ونتج منها طعام كفى لزيادة السكان في اوربا واميركا اي لمئة وتسعة واربعين مليونًا من النفوس. ولم يبقَ الآن في المنطقة المعتدلة اراضٍ غير مزروعة تقابل بالاراضي التي كانت في اميركا في خصبها واتساعها ولكن لا بدَّ من مثل هذه الاراضي لزرع الحبوب ما دام الناس آخذين في الازدياد . فان الزيادة في اراضي الحنطة منذ سنة ١٨٧١ الى الآن بلغت ١١٦ مليون فدان ونحو ٨٩ مليون فدان منها في اميركا وما بقي وهو ٢٨ مليون فدان في سائر ممالك الارض فلولا اميركا بل لولا وادي المسسبي لان اكثر هذه الزيادة فيهِ لكانت المجاعة قد عمَّت كل آكلي الخبز الآن ولكن ليس في الدنيا وادٍ آخر مثل ذلك الوادي لان فيهِ نحو ٣٠٠ الف فدان من الاراضي التي تصلح للزراعة

فاذا زاد عدد السكان في الثلاثين سنة التالية على معدَّل ثلاثة ارباع الزيادة التي زادها في الثلاثين سنة الماضية بلغت الزيادة ١٦٠ مليونًا من النفوس و يلزم لهم سبعون مليون فدان من اراضي الحنطة فاين توجد وما هو السبيل لاشباع الناس من الآن الى ثلاثين سنة اذا بقي متوسط غلة الفدان كما كان منذ ٢٨ سنة الى الآن

ولم يجب الكاتب عن هذا السؤَال ولكنهُ اراد ان الحل الوحيد لهذا المشكل يكون بعمل نترات الصودا بواسطة الكهربائية وتسميد الارض بهِ فتتضاعف غلتها

التحاريق والفيضان

عرَّبنا في هذا الجزء الرسالة التي وضعها المستر ولكوكس وابان فيها ان مياه البحيرات الاستوائية التي تجري الى البحر الابيض احد فرعي النيل يضيع جانب كبير منها الآن بما

يعترضها من السدود في بحر الجبل و بانصبابها في المستنقعات التي في تلك البلاد وانهُ اذا ازيل السد من بحر الزراف المتصل بنيل فكتوريا صارت المياه تجري منهُ الى البحر الابيض مباشرة فزادت في زمن التحاريق المقبل وبكَّر الفيضان عن ميعادهِ . وان ازالة هذا السد لا تقتضي الاَّ نحو عشرة آلاف جنيه فسمحت الحكومة بهذا المال وارسلت اناساً لازالة السد . فاذا ازيل في شهر يناير المقبل ظهرت نتيجة ازالتهِ في شهر مارس عند الشروع في زرع القطن فيعلم حينئذٍ ما اذا كانت حالة النيل تؤْذن بتوسيع نطاق الزراعة كما كان في العام الماضي او توجب تضييقهُ حتى لا يزيد على ثلث الاطيان الصالحة لزراعة القطن . ومهما يكن من ذلك فالتقتير في استعمال ماء النيل واجب هذا العام لئلا يضيع جانب منهُ في ري مزروعات لا يمكن اتمام ريها

طعم اللبن والزبدة

مما لا ريب فيهِ ان طعم العلف يؤَثر احياناً كثيرة في طعم اللبن والزبدة فاذا اكلت البقر لفتاً او حلبة او ما اشبه مما لهُ طعم قوي ظهر طعمهُ في لبنها وزبدتها فافسدها كما ان البقر التي ترعى الشيح ونحوهُ من النباتات العطرية يصير طعم لبنها عطريًّا . وقد اشار ارباب الزراعة بامور مختلفة لازالة طعم العلف الكريه الطعم من اللبن والزبدة فلم يفِ شيءٌ مما ذكروهُ بالغرض. وآخر ما قرأْناهُ من هذا القبيل رأْي لبعضهم في الغازت الزراعية الانكليزية قال اذا اكلت البقر الحلوب لفتاً او نحوهُ فاطعمها بعدهُ علفاً يابساً كالتبن والدريس وما اشبه فيختلط العلف اليابس بالعلف الكريه الطعم حتى يسهل فعل العصارة المعدية بهِ فتفعل بهِ فعلاً كيماويًّا وتغير تركيبهُ قبلما تمتصهُ الاوعية التي في جدران المعدة و يسيرمنها الى الدم واللبن . وسواءٌ كان هذا التعليل صحيحاً او لم يكن فاذا كانت النتيجة كما قال هذا الكاتب حقَّ لهُ الشكر على نشرهِ هذه الفائدة لان طعم العلف كثيرًا ما يفسد طعم اللبن والجبن والزبدة حتى تعافها النفس ولاسيما في هذا القطر

فائدة الكسب والدريس

يراد بالكسب ما يبقى من بزر القطن بعد استخراج الزيت منهُ وبالدريس البرسيم اليابس . وقد حُلّل الاثنان تحليلاً كيماويًّا فوجدت عناصرهما متقاربة كما ترى في هذا الجدول

	الكسب	الدريس
ماء	١١٫٥ في المئة	١٦٫٥ في المئة
رماد	٠٦٫٣ " "	٠٧٫٠ " "
شبيهة بالزلال	٢٤٫٦ " "	١٥٫٣ " "
الياف	٢٠٫٨ " "	٢٢٫٢ " "
مواد ذوابة غير نيتروجينية	٣٠٫٦ " "	٣٥٫٨ " "
دهن	٠٦٫٢ " "	٠٣٫٢ " "

وقدَّر بعضهم ان الغذاء في الطن من الكسب يساوي في البلاد الانكليزية خمسة جنيهات وتسعة شلنات وفي الطن من الدريس يساوي اربعة جنيهات وستة شلنات وذلك ينطبق على تحليلهما الكيماوي فاذا كان ثمن القنطار من الدريس عشرين غرشاً وجب ان يكون ثمن القنطار من الكسب ٢٥ غرشاً

طعام الامم

بحث بعضهم عما يأكلهُ النفس الواحد من الانكليز والفرنسويين والالمانيين كل سنة وذلك من القمح والراي واللحم والبطاطس وما يشربهُ من اللبن فكان كما في هذا الجدول والمواد كلها ارطال

	قمح	راي	لحم	بطاطس	لبن
الانكليزي	٣٥٤	٠٠٦	١٢٧	٢٩١	٥٢٠
الفرنسوي	٤٦٣	٠٦٦	٠٨	٥٦٨	٣٢٨
الالماني	١٧٤	٢٧٦	٠٩٩	١٠١٨	٤٧٢

ويظهر من ذلك ان الانكليز اكثرهم اكلاً للحم وشرباً للبن والفرنسويين اقلهم في ذلك والالمانيين بين بين

زرع الكرنب (الملفوف)

الارض الصالحة لهُ — هي الجيدة الكثيرة الخصب القليلة الرمل والقليلة الطفال. ولابد من حرثها وتنعيمها جيدًا في فصل الخريف . واذا لم تكن شديدة الخصب تسمد بالسباخ البلدي او بدقيق العظام. ثم تحرث ثانية في الربيع وتسمد ايضاً بنحو مئة وعشرين حملاً من السباخ البلدي

للفدان الواحد او بطن من دقيق العظام او نصف طن من الجوانو وقد يكتفى بنصف ذلك ويترك النصف الآخر ليسمد بهِ النبات بعد زرعهِ . ثم تخطط الارض خطوطاً بين الخط والآخر ٧٥ سنتيمترًا ويزرع الكرنب فيها ويكون بين النبات الواحد والذي يليهِ اربعون سنتيمترًا فيزرع في الفدان ثلاثة عشر الف كرنبة هذا اذا اريد ان يكون الكرنب قريباً بعضهُ من بعضهُ وروُوسهُ صغيرة واما اذا اردت ان يكون بعيدًا وروُوسهُ كبيرة فاجعل البعد بين الخط والآخر ثلاث اقدام وخطط الارض طولاً وعرضاً وامزج ملتقى الخطوط بالسماد فيزرع في الفدان الواحد خمسة آلاف كرنبة ولا بد من حرث الارض وتمهيدها جيدًا قبل تخطيطها كيفما كان زرعها

زرع البزر — بزر الكرنب ينبت بسهولة وهو يزرع في المنابت في اوائل الربيع ويغطَّى بقليل من التراب ويسقى ليلاً ماء فاترًا وينبت من الاوقية نحو ثلاثة آلاف نبتة ولا بد من سقي الارض قبل قلع النبات منها لكي يبقى التراب لاصقاً بالجذور ثم يقلع ويزرع حيث يراد زرعهُ كما تقدم

الزرع — تقدم انهُ يجعل البعد بين النبات الواحد والآخر اربعين سنتمترًا او تسعين ويحسن ان تكون الابعاد بين هذين الحدَّين ولكن لا بدَّ من ان تكون متساوية . ولا بدَّ ايضاً من خدمة الارض بعد ذلك بالركس ولكن يجب الحذر من اتلاف جذور الكرنب فيركس بين الخطوط ويحذر من مس الجذور

القطاف — يقطف الكرنب في الصباح باكرًا قبلما تشرق عليهِ الشمس وتترك الاوراق الخارجية في ما يقطف منهُ باكرًا فيزيد جرمهُ بها

وقد اطلعنا على فصل في زرع الكرنب في كتاب الفلاحة الرومية المترجم الى العربية منذ عهد طويل وهذا نصهُ "الكرنب من بقول الشتوة لان فيهِ حرارة ولو ان زراعتهُ في ايلول (سبتمبر) بعد تصرُّم شدة الحر واوفق المواضع وافضلها لزرعهِ ما كان منها يضارع السباخ فاذا طلع واشتدَّ عمد الى تراب ارض سبخة وخُلط بمثل خمسهِ من البورق ودقًّا دقاً ناعماً ونخلا ثم يعود الى الكرنب بان ينثر على ورقهِ من ذلك البورق والتراب خمس مرات بين المرة والمرَّة عشرة ايام فان ذلك مما يغلظهُ ويطيب طعمهُ ويجعلهُ سريع النضج اذا طبخ . ورب من يجعل بدل البورق في ذلك رماداً منخولاً فان الرماد يذهب عن الكرنب كثيرًا من الآفات العارضة لهُ" ويلي ذلك كلام طويل اكثرهُ من قبيل الاوهام

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

سؤَالان

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

الاول يقدر بعضهم عدد المسلمين في الدنيا بما يقارب ثلثمائة مليون تقسيمها كما يأتي في السلطنة العثمانية ٢٢ مليوناً وجزيرة العرب ١٢ مليوناً وايران ٨ ملايين والروسية ٧ ملايين وبخارى وخيوه وبقية تركستان الروسية ٧ ملايين وتركستان الصينية ٤ ملايين والصين ٢٢ مليوناً والافغان ٦ ملايين والبلوج مليونان والهند ٥٨ مليوناً ومصر مع سودانها ١٨ مليوناً وتونس مليونان والجزائر ٤ ملايين ومراكش ٨ ملايين والصحراء واواسط السودان ١٢ مليوناً والكونغو ٢٠ مليوناً والصومالي والحبشة وزنجبار وسائر قطع افريقية ٣٣ مليوناً وجزائر البحر المحيط ٣٥ مليوناً الى ٤٠ مليوناً فاذا قدَّرنا في احصاء بعض هذه الاقسام شيئاً من المبالغة لعدم وقوفنا على شيءٍ وثيق لم ننكر ان احصاء الاكثر مطابق تماماً للواقع. كقولنا ان عدد مسلمي الهند ٥٨ مليوناً والعجم ٨ ملايين وجزيرة العرب ١٢ مليوناً وافغانستان ستة مما يدل على ان المسلمين ان لم يكونوا هذا العدد فانهم يناهزونهُ وعليهِ فلماذا لا تزال بعض كتب الجغرافية والاحصائيات حتى من احدث المطبوعات تجعل المسلمين ١٧٦ مليوناً فقط فان قلنا ان اصحابها يطرحون الاعداد بدون تحقيق ولا اعتماد على شيءٍ صعب علينا تأييد ذلك ونحن نعتقد انهم لا يكتبون الاَّ بعد البحث والاستقصاء وانهم يستمدون معارفهم من الجمعيات الجغرافية التي تجوب عمالها مناكب الارض وتحفيها فحصاً وان صوَّبنا رأيهم هذا وجدناهُ مخالفاً للمحسوس وادَّى ذلك الى الحكم بخلو بلاد كثيرة من الاسلام كالصين مثلاً حال كونهُ من المؤَكد انهُ فيها ذو تبع كثير فما راي قراء المقتطف في هذه القضية

الثاني قرأت في الجزء الاخير من مقتطفكم انتقاداً لطيفاً بامضاء " صيرفي " لرواية " الاميرة المصرية " بلغ فيه صاحبهُ حدَّ الاجادة ودلَّ فيهِ على فضل وافر وادبٍ غض وكان من جملة ما انتقدهُ بعض الفاظ وتراكيب قال ان الكاتب لم يتثبت في وجهِ استعمالها فجاءَت في غير محلها عدَّ منها قولهُ " توثب على مملكة " قال والصواب في مملكة وقولهُ " امتقع لونها " والصواب امتقعت بدون ذكر اللون والوجه وقولهُ " اشكرك على هذه الثقة " والصواب اشكر لك هذه الثقة وغير ذلك فلم افهم لماذا لا يجوز استعمال الجمل المذكورة واين وجه الغلط فيها وجئت اسأَل هذا الجهبذ من طريقكم علهُ يتفضل علينا ببيان ذلك

شكيب ارسلان

مدرسة ليلند استنفرد

حضرة العالمين الفاضلين منشئي المقتطف

قرأت جوابكم على سؤَال حضرة الاديب رزق الله افندي جاب الله في مقتطف شهر نوفمبر الماضي وبما اني كاتب المقالة المدرجة في مقتطف شهر اغسطس سنة ٩٣ عن مدرسة ليلند استنفرد الجامعة كما ذكرتم جئت مؤيداً ما قلتهُ من ان التعليم فيها مجاني بدليل انهُ وارد في الصحيفة ٤٠ من الكتاب الذي اصدرتهُ المدرسة المذكورة في عام ١٨٩٤ (وهو يحتوي على قوانينها واسماءِ عمدتها ومعلميها وغير ذلك و يطبع في كل عام) ما نصهُّ بالحرف الواحد "Tuition in all departments is free" اي " ان التعليم في كل الفروع مجاني " . على انهُ وان كان التعليم مجانياً الاَّ انهُ يطلب من كل تلميذ دفع رسم قدرهُ عشرة ريالات اميركانية عن كل ستة اشهر (Registration fee) اذا كان من تلامذة القسم الادبي واما اذا كان من تلامذة قسم علمي فيطلب منهُ ١٥ ريالاً عن كل ستة اشهر . ويزاد على ذلك ان يطالب التلميذ بدفع كل ما استعملهُ من المواد الكيماوية وغيرها اثناء تعلُّم العلوم التي تحتاج الى شرح عملي وهي من ريالين الى عشرين ريالاً كل ستة اشهر . أما نفقة التلميذ في تلك البلاد من حيث المعيشة فلا تقل عن ٣٠٠ ريال في السنة حسب تقدير المدرسة نفسها في الكتاب المشار اليهِ ما عدا ما يلزم للبس والتدفئة ايام البرد والكتب واجور السكك الحديدية والترامواي لان المدرسة بعيدة عن المدن واقربها اليها بالو الطو (Palo Alto) ومايفيلد (Mayfield) ولا يتسنَّى للتلميذ التوجه منها الى المدرسة ماشياً . فمما تقدم يظهر جليًا ان نفقة التلميذ لا يمكن ان تقل عن ٥٠٠ ريال في العام وهو مطابق لتقديركم اذا كان

التلميذ مقتصداً كل الاقتصاد . أما نفقات السفر الى كاليفورنيا فلا تقل عن الخمسين جنيهاً انكليزيًّا في الدرجة الثانية على ما اعلم

وقد فهمت من الكتاب المذكور ان المخابرة في امر الدخول الى المدرسة تكون مع

The Registrar
Room No. 112
Leland Stanford Junior University
Palo Alto
Clifornia
U. S. A.

واقبلوا مزيد احتراماتي سقراط

الاسكندرية ٦ ديسمبر سنة ١٨٩٩ اسبيرو

انتقاد الاميرة المصرية

حضرة منشئي المقتطف الكريمين

لقد أُتيح لي ان طالعت كل اجزاء المقتطف منذ انشائهِ الى الآن فرأيتكم تجرون على خطة الاوربيين والاميركيين في انتقاد الكتب فتوجزون احياناً كثيرة اذا كانت الكتب مما لا يستحق الانتقاد او مما لا ترغبون في انتقادهِ اما لانكم لم تطالعوهُ او لانكم تعدون اصحابهُ ممن يسوءُهم الانتقاد فيناظرونكم ويجادلونكم لمجرَّد المماحكة وتسهبون احياناً اخرى اذا رأيتم من الانتقاد فائدة للجمهور او للمؤلف ولكنكم في هذه الحال قلما تشيرون الى لغة الكتب التي تنتقدونها بل تكتفون بذكر حسناتها وعيوبها العلمية والادبية

وقد رأيت كاتباً فاضلاً انتقد رواية الاميرة المصرية في الجزء الماضي وذكر لها بعض العيوب فاحسن في مؤَاخذة كاتبها لانهُ استعمل بعض الكلمات العويصة التي يتعذر فهمها على عامة القراء الاَّ بعد شدَّة التروي واطالة الامعان . وكل ما كتبهُ في هذا المعنى حقائق راهنة وقواعد اصلية في فن الانشاء يشكر عليها جزيل الشكر لكنهُ ما عتم ان آخذ المترجم باستعمالهِ الفاظاً قال انهُ لم يتثبت في معناها ووجه استعمالها فجاءَت في غير موضعها. ثم ذكر ست عشرة كلمة قال انها استعملت في غير ما وضعت لهُ وهي

(١) "وسادة" قال انها استعملت للمتكإِ وهي ليست كذلك . اقول ان الوسادة في اللغة المخدَّة وفي لسان العرب الوساد والوسادة المخدَّة وقال ابن سيده وغيرهُ الوساد المتكأُ وظاهر من ذلك ان الوساد والوسادة يراد بهما المخدة والمتكأ . ومن شاهد السفن النيلية الصغيرة

رأى فيها وسائد يتكىء المرء عليها او يضعها تحت راسهِ اذا نام فلا غبار على استعمال المترجم لها بمعنى المتكإِ

(٢) آلهة مكان الاهة . ولا ادري ما هو وجه الخطإِ في قول فانيس " اني احمد الآلهة " لان اليونان كانوا يعبدون آلهة كثيرة فيحمدونها كما يحمد الموحدون الاله الواحد . وهب انها وردت مكان الالهة فالخطأُ مطبعي

(٣) " يزرعون مكان يغرسون " . وفي تاج العروس " الزرع نبات كل شيء يحرث وفي شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد انهُ يقال زرعت الشجر كما يقال زرعت البر والشعير " وهو نص صريح على استعمال زرع للشجر مثل غرس . وهب اننا لم نجد نصًّا صريحًا مثل هذا فان الافعال الكثيرة الاستعمال لا تقيد بما وضعت لهُ بل يخرجها المجاز الى غيرهِ الا ترى ان كلمة زرع تستعمل للنسل فيقال زرع الرجل لولدهِ فاحرِ بها ان تستعمل بمعنى غرس واسس وعمل الخير وما اشبه

(٤) " وقام على تربيتها مكان قام بتربيتها " ولم يذكر اين وردت هذه اللفظة ولكنني لا ارى عليها غبارًا فان قام تعدَّى بعلى قال في الاساس " وقام الامير على الرعية وليها قال الشماخ

يظل بصحراء البسيطة قائمًا عليها قيام الفارسي المتوّج

(٥) " توثب على مملكة والصواب في مملكة " وفي لسان العرب في حديث هذيل " أيتوثب ابو بكر على وصي رسول الله " . وفي الاساس " ومن توثب على منزلتهِ وتوثب على اخيهِ في ارضهِ استولى عليها ظلمًا " فكأَن معنى توثب اعتدى وكأَنها تاخذ مفعولين تعدَّى الى الاول منهما بعلى والى الثاني بفي فمعنى توثب على اخيهِ في ارضهِ اعتدى على اخيهِ وأَخذ ارضهُ . والمعنى الوارد في القصة يقتضي التعدية بعلى لا بفي لانهُ يقال ان اماسس توثب على مملكة مصر واستنجد بالجيش فلو كان المعنى انهُ توثب على ملكها فيها اي امتلكها ما بقيت بهِ حاجة الى الاستنجاد بالجيش

(٦) " امتقع لونها والصواب امتقعت بدون ذكر اللون او الوجه " اقول قال في لسان العرب " ويقال امتقع لونهُ اذا تغير من حزن او فزع " وهو نص صريح بان اللون يكون نائب فاعل . ومثل ذلك انتقع لونهُ تغير من همّ او فزع . ولا يخفى انهُ يجوز ان يقال امتقع وجههُ على تقدير لون وجههِ باقامة المضاف اليهِ مقام المضاف

(٧) " الحوائج بمعنى الامتعة " واراهُ صحيحًا فقد جاء في الاساس خرج فلان يتحوَّج اي يطلب ما يحتاج اليهِ وهذه حاجتي اي ما احتاج اليهِ وجاء في التاج " ان الحاجة تطلق

علي نفس الافتقار وعلى الشيء الذي يفتقر اليهِ. وتجمع الحاجة على حاجات وحوج وحوائج وهو راي الاكثر" فاذا اريد بالحوائج مايحتاج اليهِ فاحرِ بها ان تستعمل لما يحتاج اليهِ من متاع الدنيا

(٨) " واشكرك على هذه الثقة والصواب واشكر لك هذه الثقة " اقول قال في التاج في تفسير قولهِ

شكرتك ان الشكر حبل من التقى   وما كل ما اوليتهُ نعمة يقضي

ليس كل من اوليتهُ نعمة يشكرك عليها " فعدّى الشكر الى المنعم مباشرة والى النعمة بعلى

(٩) " تعيساً صوابهُ سيئاً " ولا ادري ما هو وجه الخطإِ في تعيس فانهُ يقال رجل تاعس وتعيس على ما في الاساس والقاموس. ومعنى التعس الشر والنحس والعثار والسقوط فعلامَ لا يكون الحظ تعيساً كما يكون الرجل تعيساً

(١٠) " الغبار والصواب التراب " . مع ان الغبار اصح هنا ففي اللسان والقاموس والتاج الغبر التراب والغبرة الغبار والغبرة والغبار الرهج وقيل الغبرة تردد الرهج فاذا ثار سمي غباراً . والرهج الغبار او ما اثير منهُ . واكثر ما بقي من هذا القبيل او هو من قبيل السهو. فان كان هذا كل الخطإِ الذي في الاميرة المصرية فهي اصح رواية عرَّبها المعربون وقد رغَّبني انتقادها في مطالعتها ثانيةً

احد القراء

اقتراح

حضرتي صاحبي المقتطف الاغر

اقترح على حضرتكم واخال ان تحلوا اقتراحي احسن محل أن تنشروا في المقتطف رواية تاريخية او ادبية من منشآتكم او مترجمة عن لغة من اللغات وافضل أن يطبع في كل جزء ملزمة منها لتجمع بعد انتهائها كتاباً مستقلاً ليصبح المقتطف ملائماً لكل الاذواق ويصبح جدهُ ممزوجاً بما يروح النفس ويريح الفكر . ولا اقول انهُ سيتخللهُ شيءٌ من الهزل فما هو الاَّ الجد غير انهُ مستعذبٌ والعلم غير ان مطالعهُ ملجأٌ الى تعلمهِ . وأرجو ان لا يصدر اول جزء من سنة المقتطف الجديدة الاَّ وفيهِ اول الرواية فكثير من القراء يرجون ذلك وما انا الاَّ لسان حالهم واقبلوا فائق احترامي

مصطفى لطفي

منفلوط في ٢١ دسمبر   المنفلوطي

[المقتطف] سنفعل ذلك او ما يماثلهُ مبتدئين من الجزء التالي ونزيد المقتطف ملزمتين بدل الملزمة الواحدة التي طلبتموها

باب الرياضيات

السيارات وحركاتها في شهر يناير ١٩٠٠

لحضرة الاستاذ وست مدير مرصد المدرسة الكلية الاميركية في بيروت واستاذ الفلك فيها

عطارد

يكون عطارد نجم الصباح الشهر كلهُ وسيرهُ شرقًا من برج العقرب في الرامي و يمر بعقدتهِ النازلة في التاسع من الشهر الساعة ٩ صباحًا ويقترن بزحل في الثامن من الشهر الساعة ٣ صباحًا فيكون على ٥١′ من زحل ولكنهما يكونان قريبين جدًّا من الشمس فلا يريان

الزهرة

تكون الزهرة نجم المساء وهي اشد الكواكب اشراقًا الاَّ حينما يكسفها نور القمر و يزيد اشراقها مدة الشهور الخمسة التالية بازدياد قربها من والارض وتباينها عن الشمس . وسيرها الى الشرق في برج الحمل والدلو ويبلغ عرضها الشمسي الاعظم جنوبًا في الثاني من الشهر الساعة ٦ مساءٌ

المريخ

يكون المريخ نجم المساء حتى السادس عشر من الشهر الساعة ٧ صباحًا و يمر حينئذٍ باقترانهِ ثم يصير غربي الشمس و يكون نجم الصباح ولكنهُ يكون قريبًا جدًّا منها فلا يرى وسيرهُ شرقًا من برج الرامي الى الجدي

المشتري

المشتري نجم الصباح و يظهر باشراقهِ قبل طلوع الشمس وهو في برج العقرب الى الشمال الغربي من صاحب المعز وسيرهُ الى الشرق

زُحل

يكون زحل نجم الصباح ولكنهُ لا يرى لقربهِ من الشمس وسيرهُ الى الشرق وهو في برج الرامي

واورانوس في العقرب ونبتون في الثور

اقترانات القمر والسيارات

يوم	ساعة				
١	١١	صباحاً	يقترن بالمريخ فيقع	٣°٥′	جنوباً
٣	٦	مساءً	" بالزهرة فتقع	٦°٠′	جنوباً
٢٦	٣	"	" بالمشتري فيقع	٢°٣′	شمالاً
٢٨	١٠	صباحاً	" بزحل "	٠ ٢′	جنوباً
٣٠	٥	مساءً	" بعطارد "	٥°٤٤′	جنوباً
٣٠ — ٣١		نصف الليل	" بالمريخ "	٦°٥′	"

اوجه القمر

يوم	ساعة	دقيقة		
٠١	٠٣	٥٧	مساءً	الهلال
٠٨	٠٧	٤٥	صباحاً	الربع الاول
١٥	٠٩	١٣	مساءً	البدر
٢٤	٠١	٥٨	مساءً	الربع الاخير
٣١	٠٣	٢٨	صباحاً	الهلال
٠٣	٠٧		مساءً	في الاوج
١٩	٠٧		"	" الحضيض

باب التقريظ والانتقاد

المرسلون الاميركيون في القطر المصري

اهدى الينا حضرات المرسلين الاميركيين في هذا القطر تقريراً عن اعمالهم التبشيرية والتعليميَّة سنة ١٨٩٨ فوجدنا فيهِ ان عدد مدارسهم بلغ في العام الماضي ١٨٠ وكان في العام الذي قبلهُ ١٦٥ وعدد التلامذة في هذه المدارس بلغ ١٢٨٧٢ وكان في العام الذي قبلهُ ١١٥٥٢ فالزيادة في عام واحد ١٣٢٠ وجانب كبير من هؤلاء التلامذة بنات فان عدد

الذكور منهم ٩١٣٢ وعدد الاناث ٣٧٤٠ . واكثر نفقات هذه المدارس من آباء التلامذة فانهم دفعوا في العام الماضي ٥٣٥٠ جنيهاً اجرة تعليم اولادهم فهم يتعلمون مباديء العلوم والفنون ويتعلم آباؤُهم ان الانفاق عليهم خير لهم من توريثهم الاموال. وما احسن ما قالهُ سسل رودس الغني الشهير في هذا المعنى وهو اني على غناي الوافر لا اريد ان اورث اولادي شيئًا منهُ وانما انفق على تعليمهم وتهذيبهم واطلقهم في العالم ليسعوا لانفسهم . فلحضرات المرسلين الاميركيين الشكر الجزيل على اعتنائهم بتعليم ابناء هذا القطر وتهذيبهم

تذكار الصبا

هو ديوان الشاعر المطبوع المرحوم نجيب الحداد جمع بعض قصائدهِ وشرع في طبعهِ ثم عاجلتهُ المنية فاتمت جمعهُ وطبعهُ حضرة الفاضلة السيدة الكسندرة ملتيادي صاحبة مجلة انيس الجليس وكان الناظم قد اهدى الديوان اليها والحقت بهِ ترجمة حياتهِ بقلم اثنين من اخصائهِ. والقصائد والمنظومات التي في هذا الديوان تدل على قريحة متوقدة وذوق سليم ومقدرة على التعبير عن المعاني الجديدة باعذب الالفاظ العربية مثال ذلك قولهُ في وصف الشرق

يا بني الشرق اين ذاك الضياءُ   اين تلك النفوس والآلاءُ
اين ذاك المقام تحسدهُ الشمس بهاءً   واين ذاك العلاءُ
اين من طاولوا النجوم فودَّت   شرفًا انها لهم حصباءُ
اين ارض قد خصها الله بالوحي   وجاءَت من قومها الانبياءُ
قد عهدنا في الشرق مطلع انوار   فما بالهُ عراهُ المساءُ
اي شيءٍ جرى على الكون حتى   انقلبت عن نظامها الاشياءُ
فرأينا غرب البلاد منيرًا   وغدونا وشرقنا الظلماءُ
لست اعني بالنور شمس سماءٍ   بل شموسًا ما اطلعتها سماءُ
ابرزتها ايدي الرجال با   فاق ذكاءٍ تغار منهُ ذُكاءُ
هي شمس العلي تمثلها الشمس   كما مثَّل النجوم المساءُ
كتبت احرف المساواة فيها   فتلتها حرية واخاءُ
كلمٌ كلها محبة اوطان   وراس الايمان ذاك الولاءُ
عظمتهُ ممالك الغرب حتى   بلغت منهُ في العلى ما تشاءُ

فاراقت دماءها وبنته بجسوم لها ونعم البناء
واطَّرحناه نحن في الشرق حتى صد عنا وطال منه الجفاء
لا لعمري بل طال منا جفاء عنه واستحكمت بنا الاهواء
من تخلى عن حبهِ لم يكن للحب ذنب فالحب منه براء
ليس حب الاوطان في لبس خز واختيال تغار منه النساء
واقتداء باهلهِ كيف جاءوا في الذي لا يفيد فيهِ اقتداء
وانصراف عن كل علم وتفريق قلوب بها يقوم البناء
وانشغال عن البلاد باهو اء نفوس قد صد عنها الحياء
واطراح الملا أُولي الفضل ميلاً لغوانٍ تميلها الصهباء
واتخاذ المناصب الغر اسباب عداء يرمى بها الابرياء
ان حب الاوطان عدل وحلم وثبات وعزة ووفاء
واصطبار على الزمان وتأ ليف قلوب وغيرة واباء
وجهاد في كل فضل وحرية قول وانفس شماء
وقلوب لا تنثني في الذي تبغي ولو حال فيهِ نار وماء
واكف تعاقدت تكتب المجد لو ان الحروف فيهِ دماء
ذاك حب الاوطان يا ايها الناس وهذي صفاته الغراء
كم ننادي يا قومنا ثم لا نسمع غير الصدى وكم ذا النداء
او لسنا القوم الاولى ملكوا المدن ودانت لديهم الغبراء
والاولى سطروا المعارف واستجلوا خفايا الورى فزال الخفاء
ليس نيل العلي بصعب اذا ثارت اليهِ حمية قعساء
نحن ابناؤها ومن نصر الاباء تنصرْ بفضلهِ الابناء
كلنا واحد لنا وطن فرد وان عددت بنا الاسماء
انما نحن هيكل واختلاف الاسم وهم فكلنا اعضاء
وسبيل العلى قريب هو الالفة فيها المنى وفيها الرجاء
وعلى الله نجحنا في ختام ان ثبتنا وصح منا ابتداء

لكن الناظم رحمه الله جرى في خطة كثيرين من ارباب الادب فاغفل قوام الإفادة ومحور السعي فقد قال احد مترجميهِ " انه كان قليل الرفق بنفسهِ خشن الجانب على حواسهِ وجوارحهِ

لا يراعي لجسمهِ صحَّة ولا يطلب لنفسهِ راحةً ... فكان جسمهُ هو الصاحب الوحيد الذي يشكو صحبتهُ و يئنُّ من عشرتهِ ولذلك لم تطُل بينهما مدة هذا الاصطحاب وكان كثير الزهد في المال لا يهتم للغد ولا ينقل قدماً لدرهمٍ". فلو رفق بنفسهِ وراعى صحة جسمهِ وسعى جهدهُ الى الدرهم من الطرق المحمودة ولو كانت قليلة لتضاعفت فائدتهُ بنفسهِ وبقدوتهِ. واذا بحثت عن الذين رقُّوا الغرب فصار كما وصفهُ الناظم رأيت اكثرهم من اهل السعي والكد الذين يراعون صحة اجسامهم و يطرقون كل طرق الكسب الحلال

والديوان مطبوع طبعاً متقناً جدًّا في مطبعة جريدة البصير في الاسكندرية

كتاب المعين

الانشاء ملكة في النفس كالشعر والغناء والتصوير لا يبرع فيهِ من لم يولد متهيئاً لهُ . والناس على درجات شتى من هذا القبيل من العيّ الذي لا يستطيع ان يفصح عن معنى يريدهُ الى الذكي الفؤاد الذي ينظم الشعر البليغ طفلاً . ولا مشاحة في ان التعليم والتدريب والتمرين تشحذ ذهن الخامل وتذكي فؤاد الذكي ولذلك وضعت الكتب لتعليم طرق الانشاء واساليب البلاغة . ومن خيرة الكتب التي رأيناها في هذا المطلب كتاب المعين الذي وضعهُ حضرة العالم العامل والمنشئ البليغ سعيد افندي الشرتوني صاحب كتاب اقرب الموارد. قال في مقدمتهِ " طالما سألني جماعة من اخواننا معلمي المدارس الكرام المشهورين بسلامة الذوق بين الانام ان اضع لهم كتاباً اودعهُ فنوناً من المواضيع وضروباً من المباحث وشعاباً من المطالب مقتصراً من بيان ذلك على قدر ما يكفي التلميذ ليحسن تصوُّر ما يكلف بسطهُ ويفتح لهُ الطرق للاتيان على اطرافهِ و يغني المعلم ان يشغل ذهنهُ في تخير الموضوع المناسب والمطلب الملائم مما قد لا يتسع لهُ الوقت للظفر بهِ او تحول كثرة اشغالهِ بينهُ وبين المستجاد منهُ . فارتاحت نفسي الى اسعافهم بما رغبوا فيهِ سدًّا لهذه الثلمة في تخريج طلبة العربية في الكتابة " فوضع هذا الكتاب معيناً للطلبة على مزاولة الانشاء وتعلم قواعدهِ بالعمل واردفهُ بكتاب آخر للمعلم جمع فيهِ ما اقترحهُ على الطلبة في الكتاب الاول. و يسرُّنا ان ارباب المدارس اقبلوا على الكتابين اقبالاً عظيماً ولا بدَّ من ان يجنوا منها فوائد جمة. وحبذا لو اقتصر المؤلف على المواضيع الادبية واغضى عن المواضيع التاريخية السياسية التي قلما يؤمن فيها العثار ولا سيما في مدينة مثل بيروت قلما تجسر جرائدها على ذكر الحقائق وان ذكرتها اعتمدت على روايات الجرائد الفرنسوية المشهورة بالميل مع الاهواء. فاذا قرأ التلميذ تلخيص خبر الحرب بين اسبانيا

والولايات المتحدة المذكور في هذا الكتاب رسخ في ذهنهِ ان اهالي الولايات المتحدة شر الناس اجمع فقد قال "انهم سوَّلوا للكوبيين التخلُّص من السلطة الاسبانيولية وزينوا لهم الانتقاض عليها وامدوهم بالمال والعدد" ثم وصف السفن الاسبانية التي خرجت من خليج سنتياغو بانها "قديمة الطرز قليلة العدد" والتهمة الاولى فظيعة لا يستطيع احد اثباتها على امة عظيمة شريفة مثل الامة الاميركية . والوصف الذي وصف بهِ سفن الاسبانيين تحقيرًا لغلبة الاميركيين عليهم غير صحيح فان البوارج الاسبانية مصنوعة على احدث طرز وهي من اقوى ما صنع الناس من نوعها ولما ابتدأت الحرب انشأت جريدة المهندس الانكليزية الفصول الطوال في تفضيلها على البوارج الاميركية وحتمت ان النصر يكون للاسبانيين فردَّت عليها جريدة السينتفك اميركان وبذلت اقصى جهدها لتثبت لقومها الاميركيين ان بوارجهم ليست دون البوارج الاسبانية وانها ان لم تقهر البوارج الاسبانية لم تدع هذه تقهرها. وصوَّرت كل بارجة وذكرت عدد من فيها وعددهم وانفقت على ذلك اموالاً طائلة فلما تمَّ النصر للاميركيين قالت هي وغيرها من الجرائد العلمية التي لا تذهب مع الاهواء ان الفوز كان للاميركيين برجالهم وحسن استعدادهم وان سوس الفساد الذين نخر ادارة الاسبانيين هو الذي اعجزهم عن مقاومة الاميركيين فان ملتزمي تقديم الخرطوش مثلاً كانوا يضعون فيهِ كرات من الخشب بدل كرات الرصاص و يقاسمون رجال الحكومة المكاسب . فعسى ان لا يتعرض حضرة المؤلف الفاضل في الاجزاء الباقية من هذا الكتاب الى ما تعسر معرفة حقيقتهِ في الاقطار الشامية

والكتاب الاوَّل مطبوع في المطبعة العثمانية بلبنان والثاني في المطبعة الادبية ببيروت وحبذا لو اعتمدت المدارس عليها في القطر المصري كما اعتمدت عليهما في القطر الشامي

السمر في قضاء اوقات السهر

في جبل لبنان رجل مشهور بنظم الشعر العامي المعروف بالمعنى ينظم القصيدة الطويلة ارتجالاً على نغم الدف او الدبكة فيأتي بابدع المعاني و يصوغها بلغة لا ينقصها الاَّ الاعراب وهو الخواجه الياس الفران المشهور في سواحل الشام . وقد اطلعنا على ديوان صغير لهُ جمع فيهِ بعض منظوماتهِ . من ذلك قولهُ في رثاء صديقنا المرحوم الياس صالح

كنتْ مستنظرْ فرَحْ ظبي الحِمى   ويلاهُ من عرسٍ تحوَّلْ مأتما
يا ايها الناعي رويدكْ رعتني   سحَّت مآقي مقلتيَّ عندما

والديوان كلهُ على هذا النمط لا ينقصهُ الاَّ الاعراب ليكون من الشعر الحسن

باب المسائل

(١) منديل ثمين

مصر. حسن افندي حسني يوسف مهندس رسام. "قرات في مجلة التوفيق ان ملكة ايطاليا تمتلك انفس اللآلئ وقد ضاع منها حديثاً منديل تبلغ قيمتهُ ستة آلاف جنيه اشتغلهُ الصناع في عشرين سنة وهو خفيف حتى ان الانسان لا يشعر بهِ اذا وضع في يدهِ وصغير حتى يوضع في علبة من ذهب مثل حجم الفولة" فاستغربت هذا الخبر وبعثت اسأل حضرتكم عن تركيب هذا المنديل وعن صحة ما قيل من ان ثمنهُ ستة الاف جنيه

ج نعلم عن ثقة ان ملكة ايطاليا مغرمة بجمع تحف المحبوكات Lace وعندها منها ما ليس عند غيرها وهذه المحبوكات تكون غالية الثمن جدًّا لكثرة ما يقتضي عملها واتقانها من الوقت والمهارة ولكننا لم نقرأ في ما يصلنا من الكتب والصحف الادبيَّة ان ملكة ايطاليا اضاعت منديلاً هذه قيمتهُ او ان عندها او عند غيرها منديلاً يثمن بالوف الجنيهات غير اننا لا نستطيع نفي ذلك بل نكاد نصدقهُ قياساً على ما نعلمهُ من مغالاة الاوربيين ببدائع الصناعة فاذا كانوا يبتاعون الصورة بستين الف جنيه فلا عجب اذا ابتاعوا منديلاً عمل الصناع فيهِ عشرين سنة بستة آلاف جنيه. وخيوط هذه المحبوكات من الكتان الدقيق غالباً

(٢) عناصر الشعر

نجع حمادي. منسى افندي تكلا. زعم بعض الاقدمين ان الحجر الكريم هو ابو الذهب واليواقيت وقال بعضهم ان هذا الحجر هو شعر الانسان البالغ فاذا تدبر كان منهُ الغنى العظيم. ولا ندري لهذا القول معنىً ولعلهم رأوا ما فيهِ من الكبريت بواسطة التحاليل فظنوهُ شيئاً كبيراً فبالغوا في المقال. ونودُّ الوقوف على معرفة المواد التي يتركب منها الشعر ونسبة بعضها الى بعض وهل يمكن ان يذاب حتى يصير كالماء بواسطة بعض المحاليل من غير ان يحصل تغير في موادهِ

ج ان العناصر المتركب منها الشعر هي الكربون والهيدروجين والنيتروجين والاكسجين والكبريت وهو من هذا القبيل مثل البشرة والقرون تقريباً كما ترون في هذا الجدول

	الشعر	البشرة	القرن
كربون	٥٠٦٥	٥٠٢٨	٥١٥٣
هيدروجين	٠٦٣٦	٠٦٧٦	٠٦٨٠
نيتروجين	١٧١٤	١٧٢١	١٦٢٤
اكسجين	٢٠٨٥	٢٥٠١	٢٢٥١
كبريت	٠٥٠٠	٠٥٧٤	٠٣٤٢

فالكربون خمسون في المئة منهُ والهيدوجين نحو ستة في المئة والنيتروجين نحو ١٧ في المئة والكبريت خمسة في المئة . ويذوب الشعر في المواد القلوية الكاوية وقلّما يتغير تركيبهُ . وكل ماقيل عن الحجر الكريم اوهام وخرافات لا طائل تحتها

(٣) تناسل البغال

طنطا. الخواجه عزرا لقي لماذا لا تتناسل البغال بعضها من بعض

ج يرث كلُّ مولود صفات والديهِ المقومة لنوعهما وفي جملتها اعضاء التناسل ومعلوم ان هذه الاعضاء مختلفة في الحمير عمّا هي في الخيل فالمولود منهما لا يرث الصفات المقومة لنوع ابيهِ ولا الصفات المقومة لنوع امهِ بل صفات ممتزجة منهما كما ترون في شكل البغل وخلقتهِ وتكون اعضاء التناسل فيهِ كذلك وهذا شأن البغلة ايضاً فلا تكون فيها قوة التناسل كما تكون في ابائها ولهذا لا تتلقح بيوض البغلة من البغل ولكنها قد تتلقح من فرس او حمار فتلد . وقد شاهدنا بغلة ولدت حيواناً شبيهاً بها منذ بضع سنوات وكانت عند المرحوم عمر باشا لطفي . وذكر كثيرون انهم رأوا بغالاً ولدت ومن ذلك ما ذكرهُ الجلال السيوطي في تاريخ الخلفاء في حوادث سنة ٣٠٠ للهجرة . وعقم البغال هذا دعا الى ما يرى من الفواصل بين انواع الحيوان والنبات والاَّ لامتزجت بعضها ببعض

(٤) سم الافاعي

هاي باستراليا . وديع افندي ابو رزق .

هل يوجد السم في الحية منذ ولادتها او يتكوَّن فيها بعد ذلك ولمَ يوجد السم فيها

ج الظاهر انهُ يكون فيها منذ ولادتها ولو كان ضعيفاً لان دمها سامٌ ايضاً اذا حُقن بهِ حيوان تحت جلدهِ فعل بهِ فعل السم ولكنهُ لايتجمع في جراب السم الاَّ بعد نموها . وقد تكوَّن السم في الحية السامة اولاً عرضاً ثم قوي فيها لانهُ وُجد سلاحاً نافعاً لها كما وجد الشوك في النبات

(٥) انتشار العدل

ومنهُ اذا كانت المحاكم وُجدت لتقيم العدل وتنصف المظلوم فلماذا تحجم كل دولة عن منع غيرها من الاخلال بالعدل كما احجمت دول اوربا الواثقة ببراءة دريفوس عن نصرتهِ وهل يصل العالم الى درجة يقوم فيها العدل ويجد لهُ في كل الممالك انصاراً

ج ان ارتباط الدول بقانون يمنع كل دولة من التعرُّض لشؤُون غيرها لا يخلو من المضار ولكنَّ منافعهُ اكثر من مضارهِ كثيراً في الاحوال الحاضرة والاَّ جار القوي على الضعيف . ومن المحتمل ان تتغير الحال فتصير الامم كلها مملكة واحدة او تقيم مجلس تحكيم تتقاضى اليهِ فيحكم في كل الامور العمومية لكن زمن ذلك بعيد جدًّا لا نراهُ نحن ولا اولادنا

باب الاخبار العلمية

البصر للعمي

شاع منذ ثلاثة اشهر او اربعة ان بعضهم اكتشف طريقة كهربائية يستطيع بها الاعمى ان يبصر او ان يشعر بالمرئيات شعور من يراها بعينيهِ وذلك بآلة كهربائية صنعها المستر ستينس تفعل افعال العين وتقوم مقامها. وقد اثبتت جريدة ذا تشر حديثًا ان لا صحة لهذا الخبر وان المستر ستينس نفسهُ ينكر صحتهُ. لكننا رأينا في مكان آخر ان بعضهم صنع آلة كهربائية يضعها الاعمى على صدغهِ فيصير يشعر بالنور والظلمة والابيض والاسود وهذا غاية ما يشعر بهِ . ولا نرى شيئًا مستحيلاً في ذلك لأن المراكز البصرية قد تتأثر على غير طريق العين فلا يبعد ان توجد آلة تكيّف امواج النور حتى تجعلها تؤثر في الصدغين تأثيرًا ينتقل الى المراكز العصبية ويؤثر فيها مثل النور

التلغراف الاثيري

بسطنا الكلام في هذا الجزء على التلغراف الاثيري ثم عثرنا على تقرير عنهُ من ديوان الادارة البحرية في الولايات المتحدة فاذا فيهِ ان هذا التلغراف سهل الاستعمال بين السفن في الصحو والمطر والنهار والليل على حدٍّ سوى . والريح والمطر والضباب لا تؤثر فيهِ ولكن الرطوبة تقصر المسافة التي تبلغها الامواج الاثيرية . والمباني المعترضة بين المكانين اللذين يكون التخاطب بينهما اذا كانت اطرافها من الحديد اعترضت هذه الامواج ايضًا ولا تزيد سرعتهُ على اثنتي عشرة كلمة في الدقيقة

هبات علمية

ذكرت جريدة العلم الاميركية ان مسز جان ستنفرد باعت ٢٨٥ الف سهم من اسهم بعض الشركات باحد عشر مليونًا واربع مئة الف ريال اي بنحو مليونين وثلثمئة الف جنيه وقد وهبت ذلك كلهُ لمدرسة ستنفرد الجامعة. وان المستر جمس مكب وهب مدرسة كلاركسفل الجامعة سبعين الف ريال فصار مجموع هباتهِ لها مئة الف ريال . وان بعضهم وهب مدرسة فسار التي يتعلم فيها البنات العلوم العالية مئتين وخمسين الف ريال. وان مس اليصابات ميد وهبت المدرسة الوسلية الجامعة ٣٨ الف ريال . و بمثل هذا الكرم تنشأُ المدارس وتنتشر العلوم

تمثال لافوزية

قال المسيو برتلو في اكادمية العلوم بباريس ان المال المجموع بالاكتتاب لاقامة

تمثال للافوازية بلغ ٩٨ الف فرنك وسينصب هذا التمثال وراء كنيسة المجدلية ويكشف الستار عنهُ في شهر يوليو المقبل

لورد لبُك

بشَّرتنا الانباء البرقية والمقتطف تحت الطبع ان جلالة ملكة الانكليز انعمت على العلاَّمة المفضال السر جون لبُك برتبة الاعيان ولقب لورد فصار من علماء الطبيعة الآن لورد كلفن ولورد ريلي ولورد لستر ولورد لبك . ولو لم تكن قوانين الانكليز تمنع اعطاء هذه الرتب لغير اهل الثروة الطائلة لرأينا مئات من علمائهم في مصاف الاعيان

الترام الكهربائي في باكين

سيدخل الترام الكهربائي مدينة باكين عاصمة الصين فتفتح ابواب تلك المدينة للاوربيين وللآلات الاوربية

الباخرة سسل رودس

صنع الانكليز باخرة مدرَّعة سموها سسل رودس باسم المستر سسل رودس الشهير لكي تمخر في بحيرة طنجنيكا في افريقية وتمد سلك التلغراف الذي يراد ايصالهُ من راس الرجاء الى القاهرة . وستفكك هذه الباخرة وترسل الى جنوبي افريقية ثم تنقل الى بحيرة طنجنيكا وتركب ثانية وتنزل الى البحيرة

قوة شلال نياغرا

تقدَّر قوة شلال نياغرا بسبعة ملايين ونصف مليون حصان وقد استُخدم منها حتى الآن قوة خمسة وثلاثين الف حصان حُولت الى كهربائية واستعمل اكثرها في المعامل المقامة بجانب الشلال ولكن ارسل بعضها الى مكان بعدهُ عنها ٨٣ ميلاً . والمرجح الآن ان جانباً كبيرًا من قوة هذا الشلال يحوَّل الى كهربائية ويوزع في البلاد المجاورة الى ما بعدهُ عنهُ مئة ميل لا الى ما هو ابعد من ذلك

ترياق سم الافعى

ثبت الآن ان الترياق الذي اكتشفهُ الدكتور كلمت لسم الافعى يشفي منهُ سواءٌ استعمل حالاً او استعمل بعد مدة وجيزة . وتبقى فيهِ قوة الشفاء ولو مضت عليهِ سنون كثيرة

الشهب الاسدية

اتفقت الانباء من كل الاقطار على ان شهب نوفمبر المعروفة بالشهب الاسدية لم تكثر هذه النوبة حسب المنتظر نعم ان البعض شاهدوا منها خمسين شهاباً او ستين في الساعة ولكن هذا قليل جدًّا في جنب ما شوهد منها سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٣٣ . وقد ادعى البعض انهم شاهدوا شهباً كثيرة تسقط بعيد الظهر في الخامس عشر من نوفمبر وقال الذين شاهدوها انهم كانوا يرون كأن كرات من الفضة تتساقط من السماء وتذهب فيها كل

مذهب لكن ذلك كلهُ من قبيل الاوهام لان برج الاسد كان حينئذٍ تحت الافق فيستحيل ان ترى الشهب منهُ

الحرير الصناعي

أُنشىء معمل في بلاد الانكليز لعمل الحرير الصناعي . ويقال انهُ يمكن ان يصنع فيهِ سبعة آلاف رطل من هذا الحرير كل اسبوع وذلك بان يذاب القطن في الحامض النيتريك فيتكون منهُ البيروكسلين ويضاف اليهِ الكحول وايثير ويوضع في اسطوانة تدار على محورها اثنتي عشرة ساعة فيذوب البيروكسلين ويصير منهُ الكلوديون فيصفى ويضغط ثم يدفع من انابيب دقيقة من الزجاج فيخرج منها خيوطاً دقيقة ويجمد حالما يقابل الهواء ويصير حريراً . والغالب انهُ يلف اثنا عشر خيطاً او اكثر معاً لدقتها فيكون منها الخيط المطلوب لكنهُ يكون سريع الاشتعال كما هو معلوم في الكلوديون فيعالج بطريقة تحولهُ الى سلولوس فيصير مثل الحرير تماماً . ويقال ان معامل بزانسون في فرنسا تصنع ٧٠٠٠ رطل من هذا الحرير في الاسبوع ولكن كثرة الطلب على حريرها جعل اصحابها يوسعونها حتى تصنع الفي رطل كل يوم

سمع النمل

اجمع علماء الطبيعة على ان النمل لا يسمع الاصوات التي يسمعها الانسان لانهم لم يروها تؤثر فيهِ مهما كانت شديدة غير ان العالم وب الاميركي بحث في هذا الموضوع الآن بحثاً مدققاً فوجد ان النمل الاميركي يشعر بالاصوات شعوراً واضحاً فكان يضعهُ في انابيب من الزجاج ويدنيها من آلة ذات صوت فيظهر عليهِ الاضطراب كلما صاتت الآلة فاستنتج من ذلك انهُ يشعر بتموجات الاصوات ولو لم يكن شعورهُ هذا على سبيل السمع كأن تموجات الهواء تؤثر في انبوب الزجاج الذي يكون فيهِ فتحرك دقائقهُ تحريكاً يشعر النمل بهِ باللمس

المسلَّة المصريَّة في اميركا

عادت المسلَّة المصرية التي نقلت الى اميركا تتفتَّت بعد ان دهنت بدهان ظُنَّ انهُ يقيها من التفتت . وقد اسفت جريدة السينتفك اميركان لان هذه المسلّة نصبت معرَّضة للحر والبرد والرياح ولم تنصب في دار المتحف الداخلية فعسى ان يعود الاميركيون وينقلوها الى حيث توقى من التلف حتى لا يقال انهم اخذوا كنزاً من كنوز مصر فاتلفوهُ

الحساب الغربي في روسيا

كانت الحكومة الروسية قد عزمت على ابدال الحساب الشرقي بالحساب الغربي لكنها وجدت انهُ يستحيل عليها تقديم الاعياد على ما يقتضيهِ الحساب الغربي فتركت الامر وسيبقى الحساب الشرقي فيها الى ما شاء الله

الاوتوموبيل

جاء في السينتفك اميركان ان الاتوموبيل سيستعمل في جنوبي افريقية لحرث الارض. وان طبيباً انكليزياً ركب الاوتوموبيل مسافة خمسة آلاف ميل فكانت النفقات ٢٦ جنيهاً فقط. وان المستر مكنلي رئيس الولايات المتحدة يركب اوتوموبيلاً يسوقهُ البخار

سور الصين

عزمت حكومة الصين على هدم سورها المشهور الذي بني قبل المسيح بمئتي سنة وقد تقاطرت الشركات الاوربية والاميركية عليها تغريها بذلك وتسهلهُ عليها بانها لاتطلب منها مالاً بدل عملها بل امتيازات في بلادها

قصر ولي العهد في يابان

كلما التفتنا الى سراي عابدين ورأينا الصنّاع ينزعون الطين عن جدرانها و يشيدونها بطين غيرهُ اسفنا لان خديوي مصر الاسبق لم يبنها بالرخام والمرمر لكي ترسخ رسوخ مباني المصريين الاقدمين وقد كان ذلك قليلاً عليهِ معما انفقهُ من الاموال الطائلة وابقاهُ على عاتق القطر حملاً ثقيلاً. قابل ذلك بما تفعلهُ مملكة أُخرى شرقية نهضت بالامس من دياجير الدجى وهي بلاد يابان فقد عزم ولي عهدها ان يبني لنفسهِ قصراً فخيماً من الرخام والمرمر وتكون عمدهُ كلها من الفولاذ (الصلب) وسيكون طولهُ ٤٠٠ قدم وعرضهُ ٢٧٠ قدماً وعلوهُ ٦٠ قدماً و يبنى على النسق الفرنسوي المعروف بالرنسنس وتوضع فيهِ آلة تدفئهُ شتاءً وآلة أُخرى تبردهُ صيفاً. ويكون فيهِ اربع مئة عمود من الفولاذ وينار بالكهربائية

ملاط الاقدمين

نُزع الملاط من قنوات الماء في افسس وازمير وهي قديمة انشئت منذ نحو الفي سنة وحُلل تحليلاً كيماوياً فوجد فيهِ جير (كلس) ومادة زيتية والارجح انها زيت الزيتون. فقد ظهر بالامتحان انهُ اذا صنع ملاط ثلثاهُ من الجير وثلثهُ من زيت الزيتون كان مثل ملاط الاقدمين

الضمان من الزلازل

طلب الدكتور براتا من مجلس النواب الايطالي ان يجبر الايطاليين على الاشتراك في الشركات التي تضمن للانسان ما يخسرهُ بسبب الزلازل فتتخلص الحكومة من النفقات التي تنفقها لمساعدة المنكوبين بها وتتوزع الخسائر على البلاد كلها

تعمير افريقية

اكثر مشاهير الكتّاب من البحث في هذا الموضوع واتفق اكثرهم على ان اكبر عائق يعيق الاوربيين من السكن في الاقاليم الحارّة وتعميرها ليس حرارتها بل الامراض الميكروبية التي تميتهم فيها . ولكن العلم قد مهَّد السبيل الآن لمقاومة هذه الميكروبات ودفع غائلتها

ولذلك لم يبقَ ما يمنع الاوربيين من سكن افريقية وتعميرها . وقد كان معدَّل الوفيات من الجنود الاوربية في الاقاليم الاستوائية من ١٠ الى ١٢ في المئة في السنة فصار الآن نحو واحد وربع في المئة فقط

انتحار العقرب

ادَّعى كثيرون انهُ اذا احيطت العقرب بدائرة من النار شالت بذنبها ولسعت نفسها حتى تموت انتحارًا وقد امتحنا ذلك غير مرة فلم نرهُ صحيحاً وثبت الآن بالتجارب ان العقرب لا تحتمل الحرارة الشديدة فتموت اذا بلغت الحرارة الدرجة ٥٠ بميزان سنتغراد وان سمها لا يفعل بها فلا تموت ولو لسعت نفسها بحمتها ولكن اذا أُلقي عليها نور الشمس ببلورة محدَّبة حتى اجتمع على ظهرها ولذعها بحرارتهِ شالت بذنبها وحاولت نزعهُ بحمتها فيظهر كانها تحاول الانتحار

انف صناعي

ذكرت جريدة السينتفك اميركان ان ولدًا اصيب بحادثة نزع بها انفهُ فعالجهُ الجراحون في مستشفى نيو يورك حتى شفي ثم وضعوا لهُ انفاً من الكاوتشوك ومطوا جلد وجههِ على جانبيهِ وغطوهُ بهِ فكان من ذلك انف مثل الانف الطبيعي

امراض الارض

يعلم ارباب الزراعة انهُ اذا تكرَّر زرع نوع واحد من النبات في ارض واحدة لم يعد يجود فيها مهما بذل في حرثها وخدمتها من العناية . وقد بحث علماء الزراعة في اميركا عن سبب ذلك فوجدوا انهُ يتولد في الارض انواع من الفطر السام تميت ذلك النبات ولم يجدوا لهُ علاجاً حتى الآن لكنهم يظنون انهُ اذا تعاقبت انواع مختلفة من المزروعات على الارض لم تتكون فيها هذه المواد الفطرية

الاعدام بالكهربائية

تنظر الحكومة الفرنسوية في ابدال طريقة الاعدام المعروفة فيها بالاعدام بالكهربائية وذلك بان تلبس المحكوم عليهِ خوذة من المعدن مثل الخوذة التي يلبسها الغواصون فاذا اتصل المجرى الكهربائي برزت ابرتان من الخوذة ودخلتا صدغي المحكوم عليهِ فتصل الكهربائية الى دماغهِ وتميتهُ في الحال

الاجانب في يابان

لما اهتمَّ اليابانيون بانشاء المدارس في بلادهم اهتموا ايضاً باستخدام الاساتذة من الاوربيين والاميركيين وكان غرضهم الاول ان يتعلموا منهم ويستغنوا عنهم وهم الآن يبدلون كل الاساتذة الاجانب باساتذة من اليابانيين لان ابناء يابان جاروا الاوربيين في الهمة والاجتهاد والبراعة في العلوم والفنون

فهرس الجزء الاول من المجلد الرابع والعشرين

٠١ اعظم الآلات الفلكية
٠٥ انقضاء المهدوية
٠٩ الاسكندر ذو القرنين
١٧ ادراك الحيوان الاعجم
٢٠ الفاضل فاضل ولو عبداً اسود
٢٥ التلغراف الاثيري
٢٨ عاقبة البغي
بقلم كنن دويل الكاتب الانكليزي
٣٨ بلاغة العرب والافرنج
لحضرة الشاعر المجيد احمد افندي كامل
٤٨ مستقبل النيل
لجناب المستر ولكوكس المهندس الشهير

---

٥٤ باب الزراعة ✲ تعليم الزراعة · الطعام في الحاضر والمستقبل · التحاريق والفيضان · طعم اللبن والزبدة · فائدة الكسب والدريس · طعام الام · زرع الكرنب (الملفوف)
٦٣ باب المراسلة والمناظرة ✲ سؤالان · مدرسة ليلند استنفرد · انتقاد الاميرة المصرية · اقتراح
٦٧ باب الرياضيات ✲ السيارات وحركاتها في شهر يناير ١٩٠٠
٦٨ باب التقريظ والانتقاد ✲ المرسلون الاميركيون في القطر المصري · تذكار الصبا · كتاب المعين · السمر في قضاء اوقات السهر ·
٧٣ باب المسائل ✲ مدبل ثمين · عناصر الشعر · تناسل البغال · سم الافاعي · انتشار العدل
٧٥ باب الاخبار العلمية ✲ وفيهِ ٣٥ نبذة